

410

السنة الخامسة والثلاثون
تشرين الثاني 2025 جمادى الأولى 1447
شهرة - إسلامية - ثقافية - جامعة

بَحْثُ اللَّهِ

أَهْلُ الْبَيْتِ قُرُونًا

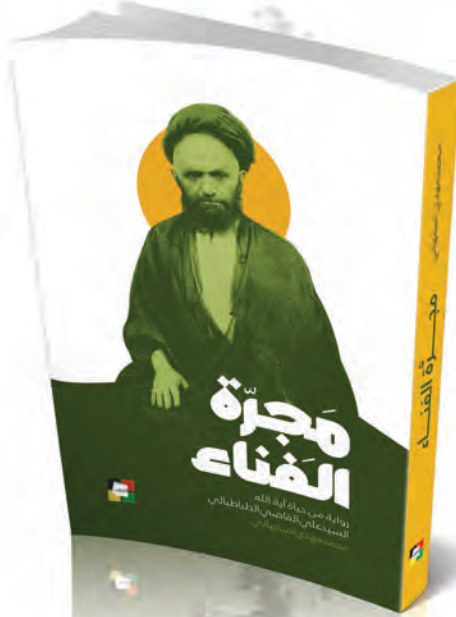
□ معاً في مواجهة
الإعلام المعادي

□ **عمائم سلكت**
درب الشهادة

□ دور السوق الإسلامي
في الإصلاح

□ سيرة آل محمد ﷺ
نموذج الحياة الطيبة

صدر حديثاً



مَجْرَةُ الْفَنَاءِ

كتاب صادر عن دار المعارف
الإسلامية الثقافية

يحكي قصة العبد الصالح
أستاذ الأخلاق في حوزة النجف الأشرف
العلامة العارف السيد علي القاضي الطباطبائي
الذي نالته العناية الإلهية وحاز التوفيق الرباني
حتى أصبح علماً يستضاء به

مَجْرَةُ الْفَنَاءِ

تتحدث بلسان العديد
ممن عاش معه ورافقه في سيره
أو تتلمذ على يديه



دار المعارف الإسلامية الثقافية

تجدونه في دار المعارف الإسلامية الثقافية.
خدمة التوصيل متوفرة على جميع الأراضي اللبنانية.

للحصول على أي من إصدارات دار المعارف الثقافية يمكنكم التواصل على الأرقام التالية:



+961 3 470011



daralmaarefis



موعد مع الفكر الأصيل
لقارئ يبحث عن الحقيقة

بَاقِيَاتُ اللَّهِ

Baqiatollah

مجلة إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر
عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية



المشرف العام

السيد علي عباس الموسوي

رئيس التحرير

الشيخ بلال حسين ناصر الدين

مديرة التحرير

نهى عبد الله

المدير المسؤول

الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة

DB UH
INTERNATIONAL

لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام - مبنى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - ط 2
تلفاكس: 00961 1 466740 - ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 3470011

www.baqiatollah.net info@baqiatollah.net baqiah@baqiatollah.net

[@baqiatollah_](https://twitter.com/baqiatollah_)

[com/baqiatollah](https://www.facebook.com/baqiatollah)

[.me/baqiatollah](https://www.instagram.com/baqiatollah)

- 4 ● **الافتتاحية: أحزاننا صنع أيدينا**
الشيخ بلال حسين ناصر الدين
- 6 ● **مع إمام زماننا: تظهر الخيرات بظهوره**
السيد عباس علي الموسوي (رضوان الله عليه)
- 10 ● **نور روح الله: دور السوق الإسلامي في الإصلاح**
- 13 ● **مع الإمام الخامنئي: التبیین في نهج السيدة الزهراء**
- 16 ● **أخلاقنا: لا تجعل في قلبك غلاً (2)**
السيد الشهيد عبد الحسين دستغيب
- 20 ● **فقه الولي: من أحكام عقد الزواج**
الشيخ علي معروف حجازي

الملف: أهل البيت

- 26 ● **الأبوة: أدوارٌ تربوية جسدها أهل البيت**
الشيخ غسان الأسعد
- 32 ● **بَرّ الوالدين في سيرة أهل البيت**
الشيخ حسن أحمد الهادي
- 38 ● **الإمام علي**
الشيخ د. خليل رزق
- 44 ● **سيرة آل محمد**
مهي قببسي
- 50 ● **قيم الحياة الزوجية في سيرة أهل البيت**
سكينة أبو حمدان

10



20



66



55

● **إضاءات فكرية: معاً في مواجهة الإعلام المعادي**
السيد حسين أمين السيد

60

● **مجتمع: متفوقون... رغم الحرب**
تحقيق: شيرين حمية

66

● **مناسبة:**
عمائم سلكت درب الشهادة (1)
تحقيق: نانسي عمر

71

● **التعبئة روح الشعب الثورية**
السيد أحمد صفي الدين

76

● **قري صامدة: العديسة: من «خربة العدسة» إلى قلعة مقاومة**
تحقيق: نقاء شيت

80

● **أمرء الجنة: الشهيد على طريق القدس القائد محمد رشيد سكافي**
(الحاج مصعب)
نسرین إدريس قازان

85

● **تساويح جراح: من الانفجار... وُلد عزّ لا يُقهر**
حنان الموسوي

90

● **ملحمة الفداء:**
حلم الشهادة تحقّق (من سيرة الشهيد محمّد محفوظ)
علي حمود

94

● **الوداع الأخير**
هناء نور الدين الموسوي

98

● **أدب ولغة: كشكول الأدب**
د. علي ضاهر جعفر

100

● **قصة: أحمد كلّ الحكاية**
ميثم قصير

103

● **بأقلامكم**

108

● **آخر الكلام: إلى أحمد الصغير القوي**
نهي عبدالله



أحزاننا صنع أيدينا!

الشيخ بلال حسين ناصر الدين

هل تساءلنا يوماً عما يُثقل قلوبنا بالهموم والأحزان، دونما سبب ظاهر نتلمّسه؟ ولماذا تتحوّل بعض أيّامنا إلى أحمالٍ ثقيلة على الرغم من كلّ ما نملك من نعم؟ قد نبحت عن أسباب هذه الأحزان خارج أنفسنا، لكنّ الحقيقة تكمن في أنّ كثيراً من أوجاعنا ننحتها نحن بأيدينا، كبناءٍ شيّدناه على غفلة منّا، ثمّ شكونا من ظلّه الذي يحجب عنا الضوء!

إنّ الكثير من الآلام والأحزان التي تعتري قلب الإنسان ليس قدراً محتوماً يُجبر عليه من دون أسباب موضوعيّة، بل هو في الحقيقة نتائج طبيعيّة لأفعاله ولاختياراته. فلطالما كانت أفعاله وأهواؤه تولّدان شعور الأسى في داخله، ومن تلك الأسباب الموضوعيّة التي يغفل عنها الكثيرون: ارتكاب الذنوب، والتعلّق المفرط بالدنيا وزينتها.

إنَّ للذنوب آثاراً خطيرة على قلب الإنسان ونفسه. هي بمثابة شوكة مسمومة إذا ما دخلت في القلب سرى سمها فيه. وكلما كثرت الذنوب، كثرت الأشواك المسمومة تلك، حتَّى تغطي صفحة القلب وتجعله في حالة من القلق والتوتر وعدم الاستقرار. لقد روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب انمحت وإن زاد زادت، حتَّى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً»⁽¹⁾. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في أنَّ المصائب تحلُّ بالإنسان نتيجة ما كسبت يده، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى: 30). وعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب، ولا خوف أشدَّ من الموت، وكفى بما سلف تفكراً، وكفى بالموت واعظاً»⁽²⁾. فالذنوب كما نرى، ليس مجرد معصية لها مفاعيلها الأخروية فحسب، بل يؤثّر أيضاً في القلب ويجعله في حالة من الألم والحزن.

من جهة أخرى، فإنَّ تعلُّق القلب بالدنيا ورهَنَ السعادة بملذَّاتها الزائلة، كالمال، والمنصب، والجاه، والمتاع، إنَّما يعرِّض صاحبه للحسرة والأسى. ذلك أنَّ طبيعة هذه الأمور القابلة للزوال والفساد تجعل فقدانها أمراً محتوماً، ما يؤلِّد الحزن في قلب الإنسان عند فقدانها، وهو غافل عن مكمّن حزنه هذا!

ولكي يوقظ الإنسان نفسه من غفلة التعلُّق بالدنيا، عليه أن يستحضر في قلبه وعقله حقائق تذكّره بغايته الحقيقية؛ كأن يتذكّر معنى الدنيا الفانية، وبأنّها دار ممّر لا دار مقرّ. حينها، فإنَّه يردع نفسه عن التعلُّق بها، ويتحرّك ضمن دائرة الواقع لا الوهم. وكذلك، حين يستحضر الموت والحساب والآخرة، فإنَّ ذلك ينير بصيرته، ويجعل الدنيا صغيرة في عينه، ويهدم مطامح أهوائه، التي إن تُركت على هواها، ما وجدت للقلب ارتواءً وشبعاً.

إن كان حزنك لله سبحانه، ف«إنَّ الله يحبُّ كلَّ قلب حزين»⁽³⁾. أمّا أن يكون لفقد أمور الدنيا الزائلة، فحينها، لا بدّ من أن تشمّر عن ساعديك، لتخلّصه ممّا يوقعه في الوهم، وتبعد نفسك عمّا يؤرّق صفو حياتك.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 70، ص 327. (3) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 68، ص 38.

(2) الكافي، الشيخ الكليني، ج 2، ص 275.



تظهر الخيرات بظهوره ﷺ

السيد عباس الموسوي (رضوان الله عليه)

عندما نستعرض أيام الإمام المهدي ﷺ ومعالم دولته وزمانه الذي يعيش فيه، نكاد نستشرف الجنة ونستحضر ما فيها من خير وسعادة، وما يتوقّر فيها من أنواع الملذّات ومختلف أنواع الراحة المعنويّة والماديّة.

• مطر لم يرَ الناس مثله

إنّ تبشير تلك الطلعة الكريمة بتبدئ بنزول المطر بصورة غير معتادة، بحيث يشمل الأرض كلّها؛ فتزدهر المواسم، ويزداد عطاء الأرض، وتكثر الغلال والزرع والثمار، ويدخل الإنسان عالماً جديداً من الازدهار ينعكس على المجتمع والأفراد، فيستشعر الجميع أنّهم أمام أمر جديد يستحقّ التوقّف عنده والتفكير فيه، وفيه إحياء جديد. تقول الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا آن قيام القائم ﷺ مُطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ترَ الخلائق مثله»⁽¹⁾.

فنزول المطر بهذه الكمّيات الكبيرة، يعني ازدهار الحياة الاقتصاديّة وزيادة الخيرات.



• تُنبِت الأرض ضعف خيرها

**إنّ دولة الإمام
المهدي
أغنى الدول على
الإطلاق منذ أن
خلق الله العالم**

تتجلّى الخيرات بعد ظهوره ﷺ بما تعطيه الأرض، حيث تُخرج ماءها وينابيعها وعيونها، وتندفق الأنهار لتروي هذه الأرض، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ: «وتمدّ الأنهار، وتفيض العيون، وتنبِت الأرض ضعف أكلها»⁽²⁾. وفي

رواية أخرى عن الإمام الحسن ع قال: «وتُخرج الأرض نباتها وتُنزل السماء بركتها»⁽³⁾. وفي الحديث عن الإمام عليّ ع قال: «ولو قد قام قائمنا، لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتّى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلّا على النبات وعلى رأسها زيبيلها (سلة من ورق النخيل) لا يهييها سبع ولا تخافه»⁽⁴⁾.

إذا أردنا أن نصنّف أصحاب رؤوس الأموال، ونعدّد الدول الغنيّة، فإنّ دولة الإمام المهديّ ﷺ أغنى الدول على الإطلاق منذ أن خلق الله العالم وأصبح في الدنيا دول وحكومات؛ فمع العدل والصدق ثمة ثراء يبلغ الدرجة الأولى. في الرواية عن أبي جعفر الباقر ع قال: «يجتمع إليه -إلى الإمام المهديّ ﷺ- أموال أهل الدنيا كلّها من بطن الأرض وظهرها»⁽⁵⁾. وفي رواية أخرى عن رسول الله ﷺ يقول: «ويُظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها»⁽⁶⁾.

• الخيرات إلى سبعة ضعف

عند ظهوره ﷺ، تزداد الخيرات وتتضاعف الغلال والثمرات حتّى تبلغ سبعة ضعف. في الحديث عن أمير المؤمنين ع، وهو يصف الازدهار في ذلك العصر المبارك الكريم، فيقول: «فيبعث المهديّ ﷺ إلى أمرائه بسائر الأمصار بالعدل بين الناس، وترعى الشاة والذئب في مكان واحد، وتلعب الصبيان بالحيّات والعقارب، لا يضرهم شيء ويبقى الخير، ويزرع الإنسان مدّاً يخرج له سبعة مّد، كما قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (البقرة: 261)، ويزول الربا والزنا وشرب الخمر والرياء، ويُقبل الناس على العبادة والشريعة والديانة والصلاة في الجماعات، وتطول الأعمار، وتوَدّى الأمانة، وتحمل الأشجار، وتتضاعف البركات، ويهلك الأشرار ويبقى الأخيار، ولا يبقى من يبغض أهل البيت»⁽⁷⁾.

• عطاء وفير

بعد أن تصبح أموال الدنيا بيد الإمام المهدي عليه السلام، فإنه يعطي الناس ما يكتفون به، بحيث ترتفع الحاجة ولا يبقى محروم أو محتاج، ففي الحديث عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «كأنني بدينكم هذا لا يزال مولياً يفحص بدمه، ثم لا يرده عليكم إلا رجل من أهل البيت، فيعطيكُم في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين»⁽⁸⁾. في هذا الحديث، يكشف الإمام الباقر عليه السلام أن أحكام هذا الإسلام ستبقى لا تُطبَّق كاملاً كما ينبغي حتى يظهر الإمام المهدي عليه السلام، فعندها، يسترجع ديننا أحكامه ويصبح نافذ المفعول والإرادة. كما تدل الرواية على أن ثمة رواتب نصف شهرية يحصل عليها كل شخص، بحيث لا يفقد المال من بين يديه ولا يقع في حاجة أو عوز في آخر الشهر. كما ثمة توزيع نصف سنوي؛ إذ يمد الإمام عليه السلام الناس بالمال كل ستة أشهر.

• كثرة العطاء تُشبع حتى الطماع

من لطائف ما روي عن رسول الله أنه قال عليه السلام: «أبشركم بالمهدي، رجل من عترتي يبعث في أمّتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ويقسم المال صحاحاً، فقال له رجل: ما صحاح؟ قال: بالسوية بين الناس، ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى إنه يأمر منادياً فينادي: من له حاجة إليّ؟ فما يأتيه أحد إلا رجل واحد فيسأله، فيقول: انت السادن (الخازن) حتى يعطيك، فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالاً، فيقول: احث فيحثي ولا يستطيع أن يحمله، فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله، فيخرج به فيندم فيقول: أنا كنت أجدع أمة محمد نفساً، كلهم دعي إلى هذا المال فتركه غيري، فيرده عليه فيقول: إنّا لا نقبل شيئاً أعطينا»⁽⁹⁾.

في زمن انتظار الظهور، تكون أعياد المؤمنين وأيام سرورهم عندما يُعلن النبا السعيد بظهور الإمام

• يستغني الناس عن الصدقات

في كتاب الغيبة للنعماني عن الإمام الصادق عليه السلام وهو يوصي شيعته: «تواصلوا وتباروا، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليأتين عليكم وقت لا يجد أحدكم ديناره ودرهمه موضعاً»⁽¹⁰⁾؛ بمعنى أنه لا يجد له عند ظهور القائم عليه السلام مورداً يصرفه فيه أو مستحقاً له لاستغناء الناس جميعاً بفضل الله وفضل وليه.

• يفرح الأموات بظهوره

في زمن انتظار الظهور، تكون أعياد المؤمنين وأيام سرورهم عندما يُعلن النبا السعيد بظهور الإمام المهدي عليه السلام، لأنهم كانوا ينتظرون بشوق تلك الطلة الشريفة، ويترقّبون في كل لحظة أن يطرق سمعهم هذا الخبر الكريم. أما الأموات، فلأنهم كانوا يحملون في الدنيا فكر الظهور ويترقّبونه ويتوقعونه في كل لحظة، فإنهم يحملون معهم تلك العقيدة والآمال، ولأجل ذلك يستبشرون بنبا الظهور، تقول الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام وهي تتحدث عن زمن ظهوره عليه السلام: «ولا يبقى مؤمن ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره، وذلك حيث يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم»⁽¹¹⁾.

• تفرح الطيور والحيتان

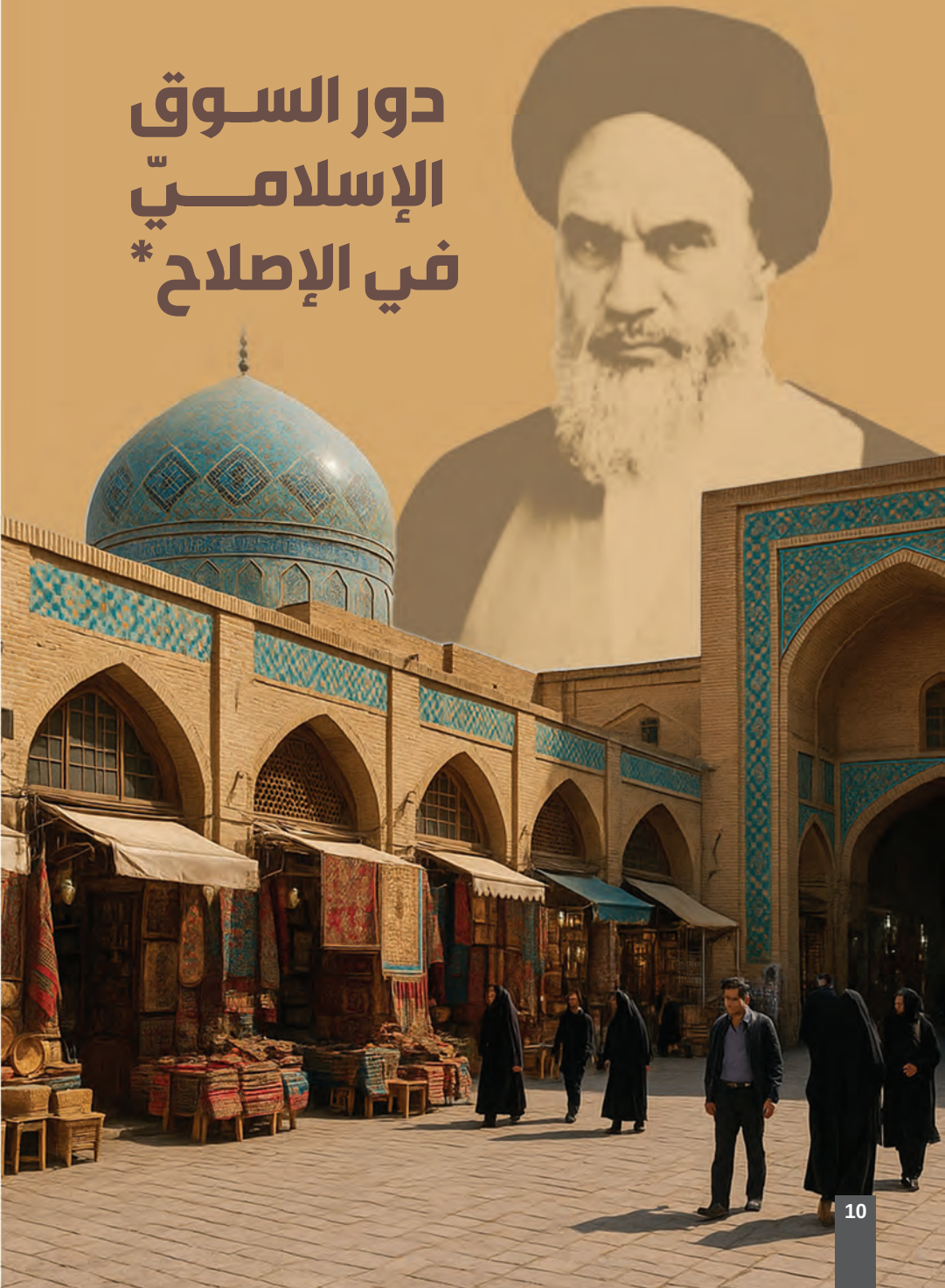
عن الإمام الحسن بن علي وهو يصف الإمام المهدي عليه السلام وخروجه: «فعند ذلك، تفرح الطيور في أوكارها والحيتان في بحارها»⁽¹²⁾. فلا يقتصر الفرح على الناس من الأموات والأحياء، بل هذا الفرح يشمل حتى الطيور في السماء والحيتان في بطون البحار، فإن الله أعطاها حساً يستشعر عظمة الإمام المهدي عليه السلام ودوره، وما يعكسه ظهوره من الاستقرار والأمان والعدل العام.

الهوامش

- *مقتبس من كتاب: الإمام المهدي عليه السلام عدالة السماء، ص 288 - 294.
- (1) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص 342.
 - (2) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 52، ص 304.
 - (3) المصدر نفسه، ج 12، ص 280.
 - (4) المصدر نفسه، ج 52، ص 316.
 - (5) المصدر نفسه، ج 52، ص 290.
 - (6) المصدر نفسه، ج 52، ص 323.
 - (7) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، الكلبيكاني، ج 3، ص 145.
 - (8) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 52، ص 352.
 - (9) العرف الوردي، السيوطي، الحديث 8.
 - (10) الغيبة، النعماني، ص 152.
 - (11) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 52، ص 382.
 - (12) المصدر نفسه، ج 52، ص 304.



دور السوق الإسلامي في الإصلاح*



إنَّ التحوّل الروحيّ أثمن من التحوّل الاجتماعيّ في أيّ ثورة كانت، والسوق أحد المرافق الأكثر تأثيراً في التقدّم.

في هذه البلاد التي نريد أن تكون إسلاميّة إنسانيّة بكلّ ما في الكلمة من معنى، نريد للسوق أيضاً أن يكون إسلاميّاً؛ فقد كان له دور بارز في الثورة من خلال تعطيلاته الطويلة التي استمرّت أحياناً أشهراً، فشهد وسائر المرافق تحوّلاً روحياً عظيماً.

لو أنّ ألف شخص ذهبوا في يوم واحد إلى تاجر واحد ونهوه عن رفع الأسعار، لأدّى هذا العمل أثراً كبيراً في معالجة المشكلة

• مجابهة الاستغلال في السوق

كما أنّ للسوق دوراً بارزاً في الشؤون السياسيّة والإسلاميّة والاجتماعيّة، فإنّ له أيضاً القدرة على إحداث تحولات معنويّة مهمّة لدى الأفراد. مثلاً: يُشاع اليوم أنّ بعض التّجار يسعون إلى تعويض ما خسروه في أيام التّعطيل، فيما تستغلّ فئة أخرى حاجة الناس فترفع الأسعار. لكنّ السوق نفسه قادر على مواجهة المستغلّين وكبح جماحهم. نحن لا نطلب من الناس أن يتصرّفوا بعنف مع هؤلاء لإيقاف ممارساتهم، وإنّما ندعوهم لأن يبادروا إلى مواجهة هذا الظلم بالأسلوب اللائق.

تخيّلوا لو اتّفقت مجموعة بارزة من السوق على أن تذهب إلى هؤلاء المُجحفين فرداً فرداً، فتسلّم عليهم وتقول لكلّ واحد منهم بهدوء: «يا أخي، لا ترفع الأسعار، فهذا يخالف الإنصاف. هؤلاء الناس الفقراء بذلوا دماءهم، وأنت الآن تُضيقّ عليهم، وهم لا يستطيعون تكبّد هذه الأثمان الفادحة». لو فعل ذلك ألف شخص في يوم واحد مع تاجر واحد، لأدّى هذا العمل أثراً كبيراً في معالجة المشكلة.

رحم الله شيخنا المغفور له الشاه آبادي (رضوان الله عليه)، فقد قال لي: «في زمن الشدّة ذاك، افتُتِح دُكَّان مقابل منزلنا، وكان يبيع أشياء ممنوعة، فقلت لرفاقي: اذهبوا إليه واحداً واحداً، وانّهوه. فذهب إليه في يوم واحد زهاء مئتي رجل صباحاً، وكلّهم كانوا يقولون له بلطف ولباقة: سلام عليكم، يا سيّد، هذا الدُكَّان غير مناسب هنا. فطوى بساطه ومضى». فإذا تكرّر النهي الجماعيّ، أثر في روح الإنسان بشكل أقوى، بخلاف ما إذا كان الناهي شخصاً واحداً فقط، قد يكون تأثيره ضئيلاً.

• النهي الرشيد

إذا عزم شَبَان السوق على الخير، وذهب عدد غفير منهم في يوم واحد إلى كل أولئك واحداً واحداً، وقالوا لهم قولاً لئناً ليس فيه كلمة حادثة أو جارحة، ونهوههم عما لا يرضاه الله تعالى نهياً حكيماً، من قبيل: «هذا الغلاء غير طيّب، فدَعْهُ»؛ فإنهم يُؤثِّرون فيهم.

فالسوق والعاملون فيه- إذا جدّوا في هذه المسألة- يستطيعون بهذه النصيحة ورقّة القول والنهي الرشيد أن يردعوا هؤلاء الذين يبيعون غالباً. ولا نريد أن يُعامل مُخالفو الإنصاف هؤلاء بِشِدَّة، وإنما نريد أن نُحلَّ قضايا الجميع بأخوّه وصدّاقة.

والأحسن أن يقول الكسبة أنفسهم لمن يبيع الفاكهة غالبية في السوق مثلاً إنَّ فعلهم مخالف للإنصاف، أن يقولوا قولاً ودوداً، لكنه يوقظه. فهنا يمكن أن يؤثر في أولئك- إن شاء الله- ويكون السوق إسلامياً مثلما كان في إحدى مراحل هذه الثورة حين ساد بين الناس حسّ عالٍ من التعاون والإنصاف والأخوة.

• روح الأخوة عزيزة

حدّثني عددٌ ممّن شاركوا في مظاهرات الثورة، فقال أحدهم: «كنا إذا جاء أحدنا بشطيرة مثلاً، قطعها قطعاً صغيرة ووزّعها على من حوله؛ قطعة لهذا، وأخرى لذاك، وربّما لا يبقى له منها شيء. وعندما كان الناس يتظاهرون في الشوارع، كان الآخرون يسقونهم ويطعمونهم وهم سائرون».

هذا يعكس مطلباً دينياً وتحولاً روحياً يسعى الإسلام إلى ترسيخه، بحيث تسود في أسواقنا وشوارعنا وبيوتنا، في الداخل والخارج، نظمٌ إسلامية تشعّ تعاوناً ومحبة، فتغدو بيئتنا محيطاً من المودّة يتراحم فيه الناس، ويتعايشون بالمحبة، ويرى كلّ منهم الآخرين بمنزلة الأبناء والإخوة. هكذا كان رسول الله ﷺ على رأس الجميع في الشفقة والرحمة، إذ كان جوهره محبة عالمية ورحمة كبرى استوعبت حتّى المشركين. وكان للأمة كالأب الحنون يُحسن إليها ويدعوها إلى الخير والصالح لما فيه نفعها وخيرها.

أَنَا عَظِيمُ الْإِسْلَامِ



التبيين

* في نهج السيّدة الزهراء عليها السلام

من بين السمات المميّزة والبارزة للسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، جهاد التبيين. لقد أوردت خطبتين مميّزتين ومعروفتين، إحداهما خطبة: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أُنْعَمُ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَلْهَمَ»⁽¹⁾ في جمع الصحابة، وقد قيل إنّها في مستوى أفضل الخطب لنهج البلاغة. الخطبة الأخرى خطبتها في نساء المهاجرين والأنصار: «أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ عَائِفَةً لِدُنْيَاكُمْ قَالِيَةً لِرِجَالِكُمْ» أو «عَائِفَةً لِدُنْيَاكُمْ قَالِيَةً لِرِجَالِكُمْ»⁽²⁾. هاتان الخطبتان هما جهاد تبيين السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام خلال المدة القصيرة بعد ارتحال الرسول ﷺ.

• سنة التبيين

ينقل ابن أبي الحديد الخطبة الأولى، ويقول: لا أنقل هذه من كتب الشيعة وعلمائهم، إنّما عن طريق أهل السنة⁽³⁾. ويذكر عمّن ينقل هذه

الخطبة أنّه ثقة وبيّن فضائله. أولئك الذين تُنقل عنهم رواية هذه الخطبة هم مجموعة أفراد بينهم السيّد عائشة. لقد تراقق الانتظام الفكري والمنطق القوي في هذه الخطبة، من حيث المضمون، مع المتانة اللفظية واللغة الفخمة والجماليّات الأدبيّة. تصوّروا أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام ذات الأعوام الثمانية عشر أو العشرين، وكأقصى حدّ خمسة وعشرين، وعلى الرغم من تلك المصائب، تُلقّي خطبة يتلقّاها علماء أهل البلاغة بالحيرة على هذا النحو وينظرون إليها [بدهشة].

إنّها تُبيّن في مثل هذه الخطبة وبهذه الألفاظ والمعاني الحقائق التي لم تكن في الأذهان، أو إذا كانت موجودة، فهي غافلة، مثل: التوحيد، والنبوّة، والإمامة، والولاية، والعدالة. لقد أرست عليها السلام هذه السُنّة بعد النبي صلى الله عليه وآله، وتبعها أبناؤها؛ فخطبة السيّدّة زينب عليها السلام في الكوفة، وخطبة الإمام السجّاد عليه السلام في الشام، وخطبة الإمام الصادق عليه السلام في عرافات، كلّها متابعة لسُنّة أرستها السيّدّة الزهراء عليها السلام.

• مسؤوليّة المدّاحين

افتدأ بأهل البيت عليهم السلام، تابع الفصيحون المميّزون والبارزون هذا المسار أيضاً، وبيّنوا الحقائق بلغة الشعر. هؤلاء الشعراء المعروفون الذين تسمعون أنّهم مدحوا أهل البيت عليهم السلام، هم شعراء العرب من الطراز



إنّها تُبيّن في مثل هذه الخطبة وبهذه الألفاظ والمعاني الحقائق التي لم تكن في الأذهان

الأوّل في عصرهم، أمثال: الفرزدق،
والكُميت الأسديّ، ودعبل الخزاعيّ،
والسيد الحميريّ. لم يكن [عملهم]
إنشاد الشعر فحسب، [إنّما] تبيين
معارف أهل البيت عليه السلام.

كان الإمام [الخميني] الراحل قدس سرّه أعظم من أدّى في عصرنا جهاد
التبيين وأنجزه، إذ إنّهُ فعل ما لم يكن في إمكان الآخرين فعله بأيّ وسيلة
ماديّة أو فكريّة أخرى، وذلك عن طريق اللغة والمنطق. بدأ الكلام من
اليوم الأوّل للنهضة إلى اليوم الذي خطب فيه هنا في روضة جنة الزهراء.
وقد أزال بجهد التبيين الحكومة البالية الفاسدة، وأتى بحكومة سيادة
الشعب الإسلاميّة والدينيّة.

اليوم، يقع حملُ جهاد التبيين على عاتقكم، أنتم المدّاحين. أنتم من تواصلون
هذه السلسلة التي أطلقتها السيّدة الزهراء عليها السلام. المديح يعني مواصلة عمل
أولئك الأشخاص على مرّ التاريخ، سواء من استطاعوا الحفاظ على المذهب في
زمن أهل البيت عليهم السلام وعلى التشيع وتيّار الشيعة، أو من استطاعوا في زماننا
تغيير العالم وتحويل نظام البلاد من «طاغوتيّ» إلى «إسلاميّ».

• قوّة ناعمة

على مجتمع المدّاحين نفسه الذي هو جزء من القوّة الناعمة في
المجتمع الإسلاميّ، أن يعرف ما مهمّته ومسؤوليّته. تندرج المعارف
الإسلاميّة ومنطق القرآن ومعارف أهل البيت عليهم السلام وتاريخهم ومصائبهم
ضمن محتوى عملكم، وعلى هذه المجموعة أن تعرض [هذا المحتوى]
اليوم بأبلغ لسان وأفضل أسلوب مع الاستعانة بالخصائص عينها التي
تلاحظونها في تاريخ جهاد التبيين وتاريخ الشيعة.

ثمة معياران مهمّان في هذه القوّة الناعمة ينبغي أخذهما بالحسبان:
أحدهما أن تعرفوا مدى القدرة على إثارة الدوافع في العمل الذي تقدّمونه.
والآخر أن يكون توجيهه دقيقاً.

واصلوا جهاد التبيين القيم بكلّ قوّة وطاقه، وانقلوا هذه الموارد
الثمينّة إلى الأجيال اللاحقة بكم.

الهوامش

(2) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص 354.
(3) أمالي، الشيخ الطوسي، ص 374.

* من كلمة لسماحته قدس سرّه بتاريخ: 2024/1/3 م.
(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 29، ص 220.



لا تجعل في قلبك غلاً (2)*

السيد الشهيد عبد الحسين دستغيب قدس سره

بعد معرفة أضرار الحقد والبغض، يصبح من الضروري التوجه إلى علاج مظاهره وصوره، بالإضافة إلى سبل الوقاية منه وتفادي آثاره.

• علاج النفور من التدين

ينبغي أن يعرف من يستشعر طغيان نفسه على الدين وعلى أوامر الله، أن الله خالق الكون، ويعلم أنه هو وعلاقاته وكل ما في عالم الوجود من الله تعالى، ثم يتأمل في بناء جسمه بدقة أيضاً ويلاحظ أجزاءه وأعضاءه وقواه الإدراكية، ويتأمل في النعم الجزئية المتواصلة التي من الله بها عليه ويمنّ، حتى يعلم علم اليقين أنها لا تُحصى.

فليتأمل، مثلاً، في لقمة الخبز التي يأكلها كل يوم، ويلاحظ الأسباب التي لا تُحصى سخرها ربّ العالمين جلّت قدرته حتّى يحصل على هذه اللقمة.

وليتأمل أيضاً في الأسباب التي سخرها الله تعالى للهمض، لتصبح هذه اللقمة جزءاً من البدن وموجبة لتقويته، مثل حركة الفكّ واللعب والجهاز الهضمي.

• حبّ المنعم فطريّ

بعد هذا اليقين، سيوفّق لحبّ ربّ العالمين؛ لأنّ حبّ المنعم فطريّ للإنسان. ولهذا، تركز في القرآن الكريم الأمر بذكر نعم الله التي لا تُحصى؛ فإنّ من آثار هذا التذكّر، ترك الطغيان والتمرد على أوامر الله. لذلك، يوفّق الإنسان لنيل نعمة الخشوع والخضوع، أيّ الحبّ والصدقة والتذلّل لله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: 69)؛ بما أنّ تذكّر النعم وشكرها سبب للعلاقة بالله وحبّه وتحقّق العبوديّة، فإنّ ذلك سبب زيادة النعمة والتنعّم، وهذا فقط هو سبيل الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، (الأعراف: 74)؛ في هذه الآية الشريفة إشارة إلى أنّ نسيان نعم الله يوجب أشدّ أنواع الفساد. أمّا سبب ذلك، فهو أنّ لكلّ جزء من أجزاء عالم الوجود كمالاً يجب أن يصل إليه تدريجيّاً، وفساده هو عدم وصوله إلى كماله المناسب له، أو سلبه منه إذا كان قد وصل إليه.

وبناءً عليه، إذا منع إنسان شيئاً من الوصول إلى كماله، فهو مفسد (مخرّب). وللإنسان الذي هو أشرف الموجودات، كمالاً يجب أن يصل إليه، وهو معرفة ربّ العالمين والارتباط به والعبوديّة له، وهذا لا يحصل إلّا بزيادة ذكره وذكر نعمه الكثيرة.

• علاج رفض القضاء والقدر

من كان يغضب من القضاء التكوينيّ أو التكليفيّ الإلهيّين إذا خالفا هواه ورغبته، ولا يستسلم لحكم الله، يجب أن يلاحظ أموراً عدّة من أجل التخلص من ذلك:

أولاً: الالتفات إلى علم الله وقدرته وعطفه عزّ وجلّ، والاعتقاد أنّ

**التذكّر أنّ أمام
كلّ منغص،
ثمّة نعم وافرة
أعطاه الله تعالى**

هذه الصفات موجودة في الله تعالى بلا نهاية
ولا حدود.

ثانياً: الالتفات إلى جهله وغفلته، وأن يعلم أنّ
حقائق الأمور وواقعها محبوبان عنه، بحيث إذا
رأى أنّ وجود شيء مصلحة له، فيجب أن يدخل
في حساباته أنّه قد يكون مخطئاً، ولعلّ ذلك واقعاً ليس مصلحة له، وكذلك
العكس: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا
وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 216).

بناءً على هذا، فتقدير الإنسان المصلحة لنفسه، أي أن يقول إنّ الأمر
الفلانيّ مصلحة لي حتماً، هو خطأ وقبيح، بل يجب أن يكون أمام القضاء
الإلهيّ كالمريض بين يدي الطبيب الحاذق العطوف.

ثالثاً: الالتفات إلى أنّ كلّ المنغصات التي تواجهه، وهي من وجهة نظره
شرّ، كموت أحد أقاربه الذي يؤلمه ويحزنه كثيراً، فيها خيرٌ ما؛ إذ يجب أن
يعلم أنّ الله ما قبض روح هذا الشخص إلّا لأنّ الموت كان خيراً له، وأفضل
من استمرار حياته. فإذا كان عبداً مطيعاً، فقد نجا من هذه الدنيا ووصل
إلى العالم الأعلى. وإذا كان طاعياً، فإنّ موته وضع حداً لطغيانه.

رابعاً: التذكّر أنّ أمام كلّ منغصّ، ثمّة نعماً وافرة أعطاها الله تعالى له؛ فإذا افتقر، فليتذكّر نعمة العافية وعظمتها، وإذا مرض عضو منه، ليتذكّر عافية سائر أعضائه، والأهمّ من ذلك بقاء أصل الحياة.

والخلاصة: يجب أن يعلم أنّ كلّ نسبة من الألم والبلاء بالنسبة إلى النعم التي وهبها له الله تعالى، ليست شيئاً يُذكر.

نذكر كمثال هنا قصّة النبي يوسف عليه السلام. عندما التقى النبي يعقوب والنبي يوسف عليه السلام، سأله يعقوب: يا بني، حدّثني بما جرى عليك. قال: يا أبت، لا تسألني ماذا صنع بي إخوتي، بل سلني: ماذا صنع بي ربّي، وأين أوصلني.

وعندما عرفه إخوته وكانوا يجلسون معه صباحاً ومساءً إلى المائدة، كان الخجل يسيطر عليهم، فطلبوا منه أن يعفيهم من الحضور.

قال لهم: أنتم سبب عزّتي ورفعتي، لأنّ المصريّين كانوا يعدّوني قبل مجيئكم غلاماً وصلت إلى السلطنة. وعندما جئتم، عرفوا أنّي لست غلاماً، بل ابن نبيّ ومن أولاد إبراهيم الخليل.

خامساً: الالتفات كيف أنّ الموت يهدّده في كلّ لحظة، وأنّه لن يبقى أثر من ملذّات الدنيا ولا من منغصّاتها.

سادساً: التأمّل بدقّة في أحوال الناس المعاصرين له أو الماضين من كلّ الطبقات من الأغنياء والأقوياء: هل يجد منهم شخصاً واحداً لم يواجه في حياته المنغصّات والمصائب؟ أم أنّه كلّما زادت الثروة والقوّة كانت المصائب والبلايا أكثر؟ ومن هذا التأمّل نفهم قاعدة كليّة هي أنّ حياة البشر في الدنيا مبنية على البلاء، بحيث إنّ من اللوازم الحتميّة لهذه الحياة، وأمّا الحياة «الطيّبة» التي ليس فيها أيّ أذى وألم، فهي فقط في الجنّة.

سابعاً: التأمّل في أحوال الأنبياء والأئمّة وعظماء الدين، ليعلم أنّ كلّ من كان في هذا المضمار أكثر قرباً، كان له من كأس البلاء النصيب الأوفى. فليعلم الإنسان أنّ أقصى ما يدركه من الدنيا زائل، وأنّ خير العبر في مواجهة البلاء هو ترك الحقد، وشكر النعمة، والرضى بقضاء الله.



من أحكام عقد الزواج

الشيخ علي معروف حجازي

إنَّ صحّة عقد الزواج ضروريّة لصحّة الزواج في نفسه،
ولصحّة الأحكام المترتبة عليه، ومنها ضمان حقوق الطرفين
وحماية العلاقة الزوجيّة من النزاعات مستقبلاً.



• عقد الزواج

يشترط أن يكون العقد باللفظ، فلا يصح بالكتابة أو بالتسجيل الصوتي

أ. ينقسم الزواج إلى قسمين: دائم ومنقطع، وكل منهما يحتاج إلى عقد يشتمل على إيجاب وقبول لفظيين، يدلّان على إنشاء المعنى المقصود والرضى به، فلا يكفي مجرد الرضى القلبي من الطرفين، ولا تكفي الكتابة.

ب. يُشترط أن يكون الإيجاب من جهة الزوجة والقبول من جهة الزوج. ج. الأحوط وجوباً أن يكون الإيجاب في الزواج الدائم بلفظي «أنكحت» أو «زوّجت»، ويجوز الاختصار في القبول بذكر «قبلت» فقط، بعد الإيجاب، من دون ذكر المتعلقات التي ذكرت فيه، فلو قال الموجب -الوكيل عن الزوجة- للزوج: «أنكحتك موكلتي فلانة على المهر الفلاني»، فقال الزوج: «قبلت»، من دون أن يقول: «قبلت النكاح لنفسي على المهر الفلاني»، صحّ ذلك.

د. قد يقع عقد النكاح بين الزوج والزوجة بمباشرتهما، فبعد الاتفاق وتعيين المهر، تقول الزوجة مخاطبةً الزوج: «أنكحتك نفسي أو أنكحت نفسي منك -أو لك- على المهر المعلوم»، فيقول الزوج بغير فصل معتدّ به: «قبلت النكاح لنفسي على المهر المعلوم»، أو تقول الزوجة: «زوّجتك نفسي أو زوّجت نفسي منك -أو لك- على المهر المعلوم»، فيقول: «قبلت التزويج لنفسي على المهر المعلوم».

هـ. قد يقع العقد بين وكيليهما، فبعد الاتفاق وتعيين الموكّلين والمهر، يقول وكيل الزوجة مخاطباً وكيل الزوج: «أنكحت موكلك فلاناً موكلتي فلانة -أو من موكلك أو لموكلك فلان - على المهر المعلوم»، فيقول وكيل الزوج: «قبلت النكاح لموكلي على المهر المعلوم»، أو يقول وكيلها: «زوّجت موكلتي موكلك -أو من موكلك أو لموكلك فلان- على المهر المعلوم»، فيقول وكيله: «قبلت التزويج لموكلي على المهر المعلوم».

• بعض شروط العقد

أ. يشترط في صحّة العقد اختيار الزوجين؛ فلو أكرها أو أكره أحدهما على الزواج، لم يصحّ العقد. نعم، لو رضي المكره بعد العقد صحّ.

ب. يشترط أن يكون العقد باللفظ، فلا يصحّ بالكتابة أو بالتسجيل الصوتي.

ج. يجوز العقد بواسطة الهاتف ويصحّ عبّره، بشرط أن يكون بشكل مباشر، ويشترط عدم الفصل المعتقد به بين الإيجاب والقبول.

د. الأحوط وجوباً أن يكون العقد في الإيجاب والقبول باللفظ العربيّ، فلا يجزي غيره من سائر اللغات إلّا مع العجز عن اللغة العربيّة، بشرط أن يكون ترجمة لما هو في اللغة العربيّة.

هـ. لا يشترط في عقد الزواج أن تكون المرأة في حالة الطهر، فيصحّ حتّى لو كانت في الحيض، المهمّ أن لا تكون متزوّجة ولا في عدّة زواج من رجل آخر.

يجوز للزوجة
الاشتراط على
الزوج أن تكون
وكيلةً عنه في
طلاق نفسها،
إمّا مطلقاً، أو
في حالاتٍ معيّنة

• الزواج من أهل الكتاب

أ. لا يجوز للمسلمة الزواج مطلقاً من غير المسلم حتى لو كان كتابياً.
ب. لا يجوز للمسلم الزواج من: غير المسلمة غير الكتابية، لا دائماً ولا منقطعاً، وفي الكتابية تفصيل، فلا يجوز له الزواج منها دائماً على الأحوط وجوباً، ويجوز منقطعاً.

• إذن الولي

يجب على الأحوط وجوباً استئذان البنت البكر من وليها، وهو أبوها أو جدّها لأبيها، ولا يصحّ العقد على الأحوط وجوباً من دون إذن أحدهما.

• العصمة أو كالة الطلاق

أ. لا يصحّ وضع أيّ شرط يخالف الكتاب الكريم أو السُّنة الشريفة؛ فكلّ شرط من هذا القبيل باطل.

ب. إنّ اشتراط العصمة في عقد الزواج باطل لا يصحّ.

والمقصود بالعصمة أن يكون الطلاق بيد الزوجة، وهذا مخالف للشرع الإسلامي؛ لأنه جعل الطلاق بيد الزوج.

ج. نعم، يجوز للزوجة الاشتراط على الزوج أن تكون وكيله عنه في طلاق نفسها، إمّا مطلقاً، أو في حالاتٍ معيّنة. فإذا طُلقت حينئذٍ نفسها بوكالتها عنه، صحّ طلاقها.

د. الصيغة المثلى التي يفترض أن يقولها عالم الدين: (زَوَّجْتُكَ موَكَّلَتي فلانة، بمهر قدره كذا، شرط أن تكون وكيله عنك في طلاق نفسها مرّة بعد مرّة لو أنّك راجعتها، كما تشترط أن تكون وكيله عنك في قبول البذل، وفي إيقاع الطلاق الخُلعي)، فيقول الرجل: (قبلت التزويج منك بالشروط المذكورة).

فتصير وكيله عنه وكالة لازمة غير قابلة للعزل، وذلك طبقاً للتفاصيل التي ستذكر.

هـ. المقصود بـ«مرّة بعد مرّة»، أن تُعطى الزوجة صلاحية طلاق نفسها أكثر من مرّة في حال أراد الزوج أن يرجع لها بعدما طُلقت نفسها طلاقاً رجعيّاً.

و. إنَّ جعل وكالة الطلاق بيد الزوجة لا يلغي حقَّ الزوج بطلاقها متى شاء، من دون الحاجة إلى الحصول على موافقتها، بل يبقى له حقُّ طلاقها مطلقاً لأنَّه الأصيل وهي وكيل فقط. ويحقُّ للزوجة في الوقت نفسه طلاق نفسها بالشروط المتَّفَق عليها.

• الحقوق قبل الزفاف

أ. يبدو أنَّ حقوق الطرفين مثل: نفقة الزوجة، والتمكين، والخروج من البيت بإذن الزوج، تسقط في حال لم تُزَفَّ الزوجة بعد إلى بيت زوجها؛ وهو ما يعرف بفترة الخطوبة بعد عقد القران. ويرجع ذلك إلى الاعتماد العام في المجتمعات الإسلاميَّة على معاملتها كفتاة لا تزال تحت وصاية أبيها. وعادةً، يُبنى عقد الزواج على هذا الأساس، ما لم يصرَّح بخلاف ذلك.

ب. الأفضل أنَّ تستأذن الزوجة زوجها وتتشاور معه قبل خروجها، بل يجب أن تطيعه في ذلك. كما إنَّ من الأفضل أن يكون الزوج متسامحاً ضمن الضوابط الشرعيَّة؛ لِمَا في ذلك من ترسيخ للمحبَّة والمودَّة، وهو ما يعدُّ أساساً صحيحاً ومُتِيناً للحياة الزوجيَّة.

• تنبيه

لا يجوز الزواج من ذات العدة، سواء كانت عدَّتْها رَجْعِيَّةً أم بائنة. فلو عقد رجل عليها وهو يعلم أنَّها في العدة، وأنَّ العقد عليها حرام، فتحرم عليه مؤبداً.

ولو عقد عليها جاهلاً بأنَّها في العدة أو بالحرمة، ولكنه أقام معها العلاقة الزوجيَّة الكاملة، فإنَّها تحرم عليه مؤبداً أيضاً. أمَّا مع الجهل وعدم إقامة العلاقة الكاملة، فلا تحرم عليه مؤبداً، بل يبطل العقد فقط.

• اشتراط الزوجة الخروج متى شاءت

أ. لا يجوز للزوجة أن تشترط على خاطبها في عقد الزواج أن تذهب إلى بيت أهلها وأقاربها متى شاءت أو في أوقات معيَّنة من دون إذنه؛ لأنَّ الشرط مخالف للشرع.

ب. نعم، يجوز لها أن تشترط عليه أن يأذن لها بالخروج عند طلبها؛ فإذا وافق على هذا الشرط، وجب عليه الوفاء به.

إنَّ التفاهم بين الزوجين هو الأساس الذي تقوم عليه الحياة الزوجيَّة السعيدة والمستقرَّة، لأنَّه يعزِّز المحبَّة والاحترام بينهما.



أهل البيت عليه السلام قدوتنا

- الأبوة: أدوارٌ تربويّة جسّدها أهل البيت عليه السلام
- برّ الوالدين في سيرة أهل البيت عليه السلام
- الإمام عليّ عليه السلام مظهر العدالة والإصلاح
- سيرة آل محمد عليه السلام نموذج الحياة الطيّبة
- قيم الحياة الزوجيّة في سيرة أهل البيت عليه السلام



الأبوة: أدوارٌ تربويّة

جسّدها أهل البيت عليهم السلام

الشيخ غسان الأسعد

تجلّى مفهوم الأبوة بوضوح في سيرة أهل البيت عليهم السلام وأقوالهم وتوصياتهم المختلفة، بما يرشد إلى دور الأب ومسؤولياته، ولا سيّما في تنشئة أبنائه وتربيتهم وهدايتهم إلى الطريق القويم. وقد كانت حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام، مثلاً يُحتذى به في هذا المجال، فكانوا قدوةً للآباء في القيام بمسؤولياتهم التربويّة.

● الدور التربوي للأب

التنشئة تكون أشدّ تأثيراً في سلوك الطفل منذ بدايات نشأته

لا شكّ في أنّ انشغالات الآباء قد تبعدهم في كثير من الأحيان عن متابعة تربية أبنائهم بشكلٍ تفصيليٍّ ومباشر، فلا يتمكّن كثير منهم من الاهتمام بتفاصيل حياة أولادهم. ولذلك،

فإنّ هذا الدور التفصيليّ يُنَاط بالأمّ بشكلٍ أساسيٍّ، انطلاقاً من موقعها في البيت وقدرتها على متابعة شؤون أبنائها بشكلٍ أكبر، من حيث ضبط سلوكهم وتنشئتهم. إلّا أنّ هذا لا يحجب دور الأب عن العملية التربويّة، ولا يعني استقالته من مسؤوليته في هذا الإطار. لذا، فإنّنا نجد أنّه على الرغم من الانشغالات العامّة والمسؤوليات الكبرى الملقاة على عاتق أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، والظروف الحسّاسة التي مرّوا بها، إلّا أنّهم كانوا يولون الجانب التربويّ أهميّة خاصّة، فاهتمّوا كثيراً بتقديم الوصايا التربويّة والأخلاقيّة لأبنائهم، خاصّة عند اقتراب الأجل، وهو ما يُظهر أهميّة توجيه سلوكهم، وزرع بذور التقوى والورع في قلوبهم. وهذه الوصايا ليست موجّهة إلى أبنائهم بشكلٍ خاصّ، بل إلى عموم الأبناء.

● الأدوار التربويّة في سيرة الأئمة (عليهم السلام)

نستبطن من أقوال الأئمة (عليهم السلام) وسلوكهم جملة من الأدوار، منها:

أ. المبادرة إلى التربية منذ الصغر: على الرغم من أنّ العملية التربويّة تمثّل جهداً متواصلًا يتّصف بالديمومة والاستمرار، إلّا أنّه ينبغي إدراك أنّ التنشئة تكون أشدّ تأثيراً في سلوك الطفل منذ بدايات نشأته، بحيث ترسّخ المفاهيم، والمواقف الأخلاقيّة، والقيم التربويّة بشكلٍ أكبر في تلك المرحلة. وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه سأل أحد أصحابه عن أحوال الدين ونشر التشيع، فقال (عليه السلام): «كيف رأيت مسارعة الناس إلى هذا الأمر ودخولهم فيه؟ قال: والله، إنّهم لقليل، ولقد فعلوا وإنّ ذلك لقليل، فقال (عليه السلام): عليك بالأحداث، فإنّهم أسرع إلى كلّ خير»⁽¹⁾. وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيّته لابنه الإمام الحسن (عليه السلام) أنّه قال: «إنّما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألقي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشغل لبك»⁽²⁾؛ هذا يعني أنّه كلّما تقدّم الإنسان في العمر، صعب عليه تغيير سلوكه وقناعاته.

ب. اعتماد أسلوب الإقناع: من الملاحظ أنّ أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) لم يقتصرُوا في سلوكهم التربويّ على مجرّد توجيه النصائح وإلقاء الأوامر من



دون بيان العلل والأسباب، بل اعتمدوا أسلوب الإقناع وبيان الحجّة. لذا، فإنّ على الأب أن يوجّه ابنه وينصحه، وأن يكتنف النصيحة بيانُ العلّة والسبب في التوجيه، فإنّ ذلك أوقع في النفس وأشدّ تأثيراً. وقد رُوِيَ أنّ أحد أبناء الإمام السّجّاد عليه السّلام أغضبه خادمٌ في البيت، فاندفع الولد ليؤنّبه ويوبّخه بحدّة، فالتفت إليه الإمام عليه السّلام وقال له: «يا بُنَيَّ، إنّ الله يحبّ الحِلْمَ، ويُعطي على العفو ما لا يُعطي على الغضب». فخجل الابن وسكت، ثمّ أمر الإمام السّجّاد عليه السّلام أن يُكرم الخادم ويُحسن إليه⁽³⁾.

ج. تعليم الابن أحكام الشرع وأصول العقيدة: لقد حرص الأئمة عليهم السلام على تعليم أبنائهم أحكام الإسلام وتعاليمه، ورأوا أنّ للتفقه في الدين أولويّة قصوى في حياة الفرد المسلم. ويمكن أن نتلمّس ذلك من سلوك الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام في تربيته لأبنائه، بحيث يُستفاد من وصيّته لابنه الإمام الحسن عليه السّلام مدى حرصه على تعليمهم أحكام

الشرعية وتعاليم الدين الحنيف واهتمامه بهذا الجانب، فيقول عليه السلام: «وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله عزّ وجلّ، وشرائع الإسلام وأحكامه، وحلاله وحرامه»⁽⁴⁾. من الشواهد على ذلك، طلب أمير المؤمنين عليه السلام من ولديه الحسنين عليه السلام أن يذهبا ليحكما رجلاً في وضوئهما، وكان هدف الإمام عليه السلام تصحيح وضوء الرجل من دون إحراجه⁽⁵⁾.

د. دفع الشبهات والحرص على عدم وقوع الابن فيها: ينبغي عدم إلفات نظر الطفل إلى الشبهات الاعتقادية؛ لأنّ ذلك قد يضلّه، خصوصاً إذا لم يستطع التوصل إلى فهم الإجابة الشافية عن الشبهة، فتبقى راسخة في ذهنه، وهو ما قد يؤدي إلى عواقب وخيمة في المستقبل. هذا ما يمكن استفادته من سلوك أمير المؤمنين عليه السلام في تعليم أبنائه، بحيث يقول في وصيته: «ثمّ أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم، فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحبّ إليّ من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك فيه»⁽⁶⁾. فعلى الرغم من أنّ الإمام عليه السلام يخشى في مقام تعليم ابنه تنبيهه إلى بعض الشبهات، إلّا أنّه وجد أنّ من الضروريّ خوض غمار هذه المخاطرة بسبب أمر أهمّ، وهو أن يكون ابنه محصّناً من الوقوع في مثلها.

هـ. الحرص على نقل التجارب إلى الأبناء: لا شكّ في أنّ لكلّ إنسان تجاربه في الحياة. وإذا أحسن الفرد الاستفادة من تجارب الآخرين، فهذا سيجنبه بالتأكد الوقوع في الكثير من المشكلات التي وقع فيها من سبقه. ومن الملاحظ أنّ هذا النوع من التربية كان دأب أئمة أهل البيت عليه السلام في تربيتهم لأبنائهم، فعن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال في مقام تعليل سبب الوصية إلى ابنه: «لتستقبل بجدر رأيك من الأمر ما قد كفأك أهل التجارب بغيته وتجربته، فتكون قد كفيت مؤونة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة»⁽⁷⁾.

و. إرشاد الابن من دون إجباره أو منعه بالقوة: في بعض الحالات، على الأب أن يرشد ابنه وينصحه، من دون أن يجبره أو يمنعه بالقوة، إلّا إذا اضطرّ إلى ذلك في حالات خاصّة، وذلك لأنّ ترك مساحة من الحرية للابن في التصرف، وخاصّة إذا صار بالغاً يميّز بين الحسن والقيح، يجعله يتحمّل مسؤوليّة تصرّفاته، ويتعلّم من أخطائه إذا ارتكب خطأ ما. ويمكن أن يستفاد ذلك من سلوك الإمام الصادق عليه السلام مع ابنه إسماعيل، إذ يروى أنّ إسماعيل أراد أن يعمل بالتجارة، فقال للإمام أنّه سيقدّم ماله لأحد

الأشخاص، وقد سمّاه له، من أجل أن يشتري له بضاعة من اليمن، ولكن الإمام عليه السلام قال لابنه ناصحاً إن هذا الرجل شارب للخمر، ولا ينبغي أن يعطيه المال، ولكن إسماعيل لم يسمع نصيحة والده، وأصرّ على قراره، والإمام عليه السلام بدوره لم يقمعه أو يمنعه. وبعد فترة من الزمن، أضاع الرجل المال، وقد بدأ إسماعيل يشكو إلى الله ويدعوه أن يؤجره ويعوّضه خسارته، وهنا، تدخل الإمام عليه السلام محملاً مسؤولية الخسارة لابنه، قائلاً له: «يا بني، مه، ليس لك على الله أن يؤجرك ولا يُخلف عليك»⁽⁸⁾. هنا، بين الإمام عليه السلام مكنم خطأ إسماعيل، مستفيداً من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ (النساء: 4)، فكان هذا سبب ضياع ماله.

ز. تمكين الأبناء من مواجهة الصعوبات والتحديات: أشارت الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى أهمية الاستعداد لمواجهة التحديات والصعوبات، فلا ينبغي أن يعتاد الولد على الغنج والدلال والكسل، بل أن يُهيئ للتمكن من مواجهة التحديات، فلا يخاف أو يتردد في مختلف



المواقف التي قد يواجهها. ولذلك، ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ألا إنَّ الشجرة البرية أصلب عوداً، والروائع الخضرة أرق جلوداً»⁽⁹⁾.

ح. خطورة معاشرة رفاق السوء: على الأب أن ينبّه ابنه إلى خطورة معاشرة أهل السوء والفساد الأخلاقي، لما لذلك من تأثير في صقل شخصيته وسلوكه. وقد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يشددون على ذلك بشكل كبير في عددٍ من الروايات المنقولة عنهم. ورد في الرواية عن سفيان الثوري قال: «لَقِيتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَوْصِنِي. فَقَالَ لِي: (... ..) يَا سُفْيَانُ، أُمَرْنِي وَالِدِي عَلَيْهِ السَّلَامُ بِثَلَاثٍ، وَنَهَانِي عَنْ ثَلَاثٍ، فَكَانَ فِي مَا قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، مَنْ يَصْحَبْ صَاحِبَ السَّوِّ لَا يَسْلَمْ»⁽¹⁰⁾.

ط. غرس الخصال الأخلاقية وتعليم حُسن التعامل: إنَّ تعليم الأبناء حُسن التعامل مع الآخرين، وغرس مجموعة من القيم والخصال الأخلاقية في نفوسهم، من أولويات المربي الإسلامي. لذلك، تحفل الروايات بنقل مواقف عديدة يرشد فيها الأئمة عليهم السلام أبناءهم إلى القيم الأخلاقية، منها ما نُقل أنَّ الإمام الحسن عليه السلام كان جالساً في فناء داره، فجاءه قوم من الفقراء ووقفوا على بابه، فأمر بطعام لهم. وكان ابنه الحسن المثنى يرى كثرة ما يُخرجه والده، فقال: يا أبتِ، لو قلّلت من هذه النفقة، فإنّا قد لا نجد مثل هذا غداً. فقال الإمام الحسن عليه السلام: «يا بُنَيَّ، تعلّم أنَّ الله عودنا فضله، فلا تبخل على عباد الله بما أولاك، فإنّ البخل لا يبقِي مَالاً ولا كرامة»⁽¹¹⁾. وهكذا، رأى الإمام عليه السلام أنَّ الكرم سلوك اجتماعي بمنّ الله وفضله، وحوّله إلى قيمة أخلاقية فاضلة.

إنَّ الالتزام بتوجيهات أهل البيت عليهم السلام في تربية الأبناء، يضمن ترسيخ القيم والأخلاق الفاضلة في نفوسهم، ويمثّل السبيل الأفضل لبناء جيل صالح قادر على مواجهة تحديات الحياة.

الهوامش

- (1) الكافي، الشيخ الكليني، ج 8، ص 93.
- (2) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 16، ص 66.
- (3) كشف الغمّة، الإرطلي، ج 2، ص 87.
- (4) نهج البلاغة، ج 1، ص 635.
- (5) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ج 1، ص 240.
- (6) المصدر نفسه.
- (7) المصدر نفسه.
- (8) الكافي، مصدر سابق، ج 6، ص 398.
- (9) نهج البلاغة، ج 1، ص 284.
- (10) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 75، ص 192.
- (11) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج 4، ص 28.



بِرّ الوالدين في سيرة

أهل البيت عليهم السلام

الشيخ حسن أحمد الهادي

سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا». قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «تُحَرِّمُ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ». قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»⁽¹⁾.

● أولاً: أغراض التشريع الإسلامي

﴿اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ كناية مأخوذة من خفض فرخ الطائر جناحه ليستعطف أمه لتغذيته

لا شك في أن التشريعات الإسلامية تستند إلى أسس ترتبط بالمصالح والمفاسد. وقد لحظت هذه التشريعات الصادرة عن الخالق العالم والحكيم

طبيعة التكوين الخلقي للإنسان، والقوى الداخلية المغروسة في النفس الإنسانية. لذا، فهي تستهدف الحفاظ على الاجتماع البشري بإيجاد منظومة من التشريعات الحقوقية والقيم والآداب، وضبط الكيان الأسري والاجتماعي، ونسج العلاقات الإيجابية الفاعلة والحيوية بين جميع الأفراد، بنحو يجعل العيش المشترك بينهم محققاً لأهداف الحياة الطيبة. لتحقيق هذه الغاية، قدّم الإسلام تشريعات إلهية كاملة ونموذجية، منها ما هو خاص بمكوّن الأسرة الأول المتمثل بالوالدين. قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء: 23-24). فالملاحظ أن القرآن الكريم قد أسس مجموعة من الأصول والقواعد التربوية:

1. أصل الإحسان: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. والإحسان في الفعل يقابل الإساءة، وهذا بعد التوحيد لله من أوجب الواجبات.

2. قواعد الخطاب مع الوالدين: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ﴾، ﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾، ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾. وقد جاءت قواعد الخطاب هذه مخصصة بحالة الكبر في السن بوصفها أشقّ الحالات التي تمرّ على الوالدين، فيشعران فيها بالحاجة إلى إعانة الأولاد لهما وقيامهم بواجبات حياتيهما التي يعجزان عن القيام بها. وتأتي كلمة «أف» المنهي عنها في هذا السياق لما تحمله من دلالة على الضجر والانزعاج، وكذا «النهر»، وهو الزجر بالصياح ورفع الصوت والإغلاظ في القول.

3. خفض الجناح: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾، وهو كناية عن المبالغة في التواضع والخضوع قولاً وفعلًا، وهو مأخوذ من خفض فرخ الطائر جناحه ليستعطف أمه لتغذيته، لذا، قيده بالذلّ، وهذا دأب أفراخ الطيور إذا أرادت الغذاء من أمهاتها.

4. الدعاء لهما: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾. أي اذكر تربيتهما لك صغيراً، وادع الله سبحانه أن يرحمهما كما رحماك وربيك صغيراً⁽²⁾.

● ثانياً: حق الأب وبرّه

لقد وضع أئمة أهل البيت عليهم السلام قواعد تربويّة تحدّد حقوق الأب وطرق التعامل معه وبرّه واحترامه وتقديره. روي عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام قوله: «... وإنّ للوالد على الولد حقّاً؛ فحقّ الوالد على الولد أن يطيعه في كلّ شيء إلاّ في معصية الله سبحانه»⁽³⁾، وعن الإمام السجاد عليه السلام: «وحقّ أبيك أن تعلم أنّه أصلك وأنك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك ما يعجبك فاعلم أنّ أباك أصل النعمة عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك، ولا قوّة إلاّ بالله»⁽⁴⁾. وقد وصف الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام برّ الوالد لبعض بنيه بالتحفة الكبيرة، بقوله عليه السلام: «يا بني، إنّ الله رضيني لك ولم يرضك لي، فأوصاك بي ولم يوصني بك، عليك بالبرّ فإنّه تحفة كبيرة»⁽⁵⁾.



تبرز الأم في مقدمة العناصر المؤثرة في التربية بوصفها مصدر الحنان والعاطفة

إن دور الأب لا يمكن تجاهله، لإسهامه الأصيل في مجال صياغة تربية الابن وبنائه القيمي، فالولد بضعة من أبيه؛ يرث أخلاقه كما يرث صفاته الجسدية والعقلية، مضافاً إلى إحاطته بشعور العزة والحماية والصيانة له من والده، والذود عنه. وبذلك، يكون أداء حقّ الوالد جزءاً بسيطاً من ردّ الجميل، وهذه السمة تتضح في آية الإحسان. وبحسب تعبير الإمام السجّاد عليه السلام في رسالة الحقوق، فإنّ الأب يمثل الأصل، والابن الفرع؛ فهو أصله ولولاه لم يكن. وقد أمضى حياته وشبابه وأفنى عمره بكّد واجتهاد للحفاظ على أسرته وتأمين الحياة الهائلة لأولاده. وهذا ما يلزم الابن بالشكر الدائم على هذه النعمة.

● ثالثاً: حقّ الأم وبرّها

إنّ التربية وظيفة بنويّة وتغييريّة موضوعها الإنسان، ويشترك المجتمع في تأسيس مبانيها وأسسها وترسيخها وترشيدها. وتبرز الأم في مقدمة العناصر المؤثرة في التربية بوصفها مصدر الحنان والعاطفة، ومركز التوجيه والحرص والعناية بكلّ حاجيات الأبناء. تبدأ هذه العلاقة بينهما من حين انعقاد النطفة، فقد جاء في رسالة الحقوق قول الإمام زين العابدين عليه السلام: «وأما حقّ أمك، فأنت تعلم أنّها حملتك حيث لا يحمل أحدٌ أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحدٌ أحداً»⁽⁶⁾. وتتوثّق هذه العلاقة حين يولد الطفل، بحيث تكون الأم أوّل فردٍ يتواصل معه بنحو مباشر، وهذه العلاقة لا تؤثر فقط في مجال تلبية احتياجاته، بل أيضاً في حالاته النفسية والعاطفية. ويستفاد من جملة من الروايات أنّ الأم تبرز عواطفها تجاه ولدها أكثر من الأب، وتحرص أكثر على تكامله ونموّه. جاء عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «دعوة الوالدة أسرع إجابة». قيل: يا رسول الله، لم ذاك؟ قال: «هي أرحم من الأب... وبرّ الوالدة على الوالد ضعفان»⁽⁷⁾، وهذا يكشف عن أهميّة دور الأم في نموّ الطفل واستقراره.

وقد روي عن رسول الله ﷺ، قيل: يا رسول الله، ما حقّ الوالد؟ قال: «أنّ تُطيعه ما عاش». قيل: وما حقّ الوالدة؟ فقال: «هيّاهات هيّاهات، لو أنّه عدد رمل عالج، وقطر المطر أيّام الدنيا، قام بين يديها، ما عدل ذلك يوم حملته في بطنها»⁽⁸⁾.

● رابعاً: سيرة النبي ﷺ وأهل البيت 

في برّ الوالدين

روي أنّ رسول الله ﷺ كان يزور قبر أمّه في الأبواء، فلما مرّ في واقعة الحديبية على قبرها، وقف عنده وبكى عليها

لقد كثرت الشواهد والإرشادات في سيرة أهل البيت  في تأسيس علاقات البرّ والعشرة الحسنة مع والديهم، فقد روي أنّ رسول الله ﷺ كان يزور قبر أمّه في الأبواء، فلما مرّ في واقعة الحديبية على قبرها، وقف عنده وبكى عليها، وبكى المسلمون لبكائه⁽⁹⁾.

ومنها أنه قال رجل لرسول الله ﷺ: «إنّ والدتي بلغها الكبر، وهي عندي الآن، أحملها على ظهري، وأطعمها من كسي، وأميط عنها الأذى بيدي، وأصرف عنها مع ذلك وجهي استحياءً منها وإعظماً لها، فهل كافأتها؟ قال ﷺ: «لا، لأنّ بطنها كان لك وعاءً، وثديها كان لك سقاءً، وقدمها لك حذاءً، ويدها لك وقاءً، وحجرها لك حواءً، وكانت تصنع ذلك لك وهي تمنى حياتك، وأنت تصنع هذا بها وتحبّ مماتها»⁽¹⁰⁾.

وهذا الإمام السجّاد  يؤسّس في دعائه في الصحيفة السجّادية للعلاقة الوجدانية العميقة بأهله بقوله: «اللهم اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف، وأبرهما برّ الأمّ الرؤوف، واجعل طاعتي لوالدي وبرّي بهما أقرّ لعيني من رقدة الوسنان، وأثلج لصدري من شربة الظمآن»⁽¹¹⁾. وبهذا، يتّضح واجب الدعاء لهما، فقد روي عن معمر بن خلاد قال: «قلت لأبي الحسن الرضا : أدعو لوالدي إذا كانا لا يعرفان الحقّ؟ قال : «ادع لهما وتصدّق عنهما، وإن كانا حيّين لا يعرفان الحقّ فدارهما، فإنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق»⁽¹²⁾. وكان الإمام زين العابدين  باراً بأمّه، وهو مع ذلك لا يأكل معها في صفحة واحدة، فقليل له: إنّك من أبرّ الناس بأمّك، لماذا لا تأكل معها في صفحة واحدة؟ فقال: أخشى أن تسبق يدي إلى ما سبقت عينها إليها فأكون قد عققتها»⁽¹³⁾. علماً بأنّها كانت مربّيته وليست أمّه، لأنّ أمّه السيّدة شاهزنان بنت يزدرج ملك الفرس كانت قد توفّيت وهي تلده.

كما ورد في العديد من الأخبار أنّ الإمام السجّاد  بكى على أبيه الحسين ، كما روي ابن قولويه بإسناده عن أبي عبد الله 

قال: «بكى علي بن الحسين على أبيه حسين بن علي عليه السلام عشرين سنة أو أربعين سنة، وما وُضع بين يديه طعام إلا بكى على الحسين حتى قال له مولى له: جُعِلَتْ فداك يا ابن رسول الله، إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: «إنما أشكو بثي وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون، إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة لذلك»⁽¹⁴⁾.

وروى الكافي بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام في وصفه لأمه، قال: «كانت أُمِّي مَمَّنْ آمَنْتْ وَاتَّقَتْ وَأَحْسَنْتْ، وَاللَّهِ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»⁽¹⁵⁾. وفي هذا غاية البرِّ والإحسان، إذ ما يصدر عن المعصوم عليه السلام يعبر عن الواقع وحقيقة الأمر.

● خامساً: آثار برِّ الوالدين

ذكرت كتب الحديث المعتمدة آثاراً مادية ومعنوية مختلفة لبرِّ الوالدين، نكتفي بذكر مواردها اختصاراً، منها: دفع الفقر، وزيادة الرزق، وطول العمر، وتخفيف سكرات الموت، ورضى الله، ومغفرة الذنوب، وتخفيف الحساب يوم القيامة، والفوز بالجنة. وجاء في الأحاديث أيضاً أنَّ نظر الولد الرِّحيم إلى والديه، يفتح له أبواب رحمة الله عزَّ وجلَّ، ويكتب له أجر الحجِّ المبرور. وقد ذكر ثواب عتق رقبة للابن في حال رضى الوالدين عنه. وقد نُقل عن الإمام الصادق عليه السلام في كتاب الكافي أنَّه لكلِّ إحسان إلى الوالدين، ولكلِّ صلاة وصدقة تُهدى للوالدين المتوفين، أجر مضاعف يعود على الابن⁽¹⁶⁾.

يتَّضح من كلِّ ما سبق أنَّ برِّ الوالدين ليس واجباً فحسب، بل هو طريق لنيل رضى الله وفتح أبواب رحمته في الدنيا والآخرة.

الهوامش

- *باحث وأستاذ في الحوزة العلمية، لبنان.
- (1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 97، ص 11.
 - (2) إراجع: الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي، ج 13، ص 16-17.
 - (3) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 19، ص 365.
 - (4) رسالة الحقوق، الإمام زين العابدين عليه السلام، حق الأب.
 - (5) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 75، ص 136.
 - (6) رسالة الحقوق، مصدر سابق، حق الأم.
 - (7) المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني، ج 3، ص 435.
 - (8) عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الإحساني،
- ج 1، ص 269.
 - (9) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج 1، ص 94.
 - (10) مستدرک الوسائل، المحقق النوري، ج 15، ص 180، ح 17932.
 - (11) الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام، ص 126.
 - (12) الكافي، الشيخ الكليني، ج 2، ص 159.
 - (13) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج 3، ص 97.
 - (14) كامل الزيارات، ابن قولويه القمي، ص 107.
 - (15) الكافي، مصدر سابق، ج 1، ص 472.
 - (16) المصدر نفسه، ج 2، ص 159.



الإمام عليّ عليه السلام مظهرُ العدالة والإصلاح

الشيخ د. خليل رزق

إنَّ تحقيق العدل الذي تحتاجه المجتمعات والأفراد كحاجة مقوِّمة للحياة عموماً، من أصعب ابتلاءات البشريّة لناحية التطبيق؛ لأنّها تصارع الأنانيّة، والعجز، والجهل أحياناً. لذلك، نحتاج إلى نموذج المعصوم الذي يقيم العدل لله فقط، ويواجه أيّ تحدّيات أو عقبات تقف أمام هذه المهمّة الجليلة.

يعدّ الإمام عليّ عليه السلام من أبرز النماذج في تاريخ الأئمّة عليهم السلام، الذي ما قاتل إلّا لتحقيق العدالة والحقّ. ولو ثبتت الوسادة لباقي الأئمّة، لرأينا مشهداً غنياً بالمواقف والدروس.

● الإمام علي عليه السلام يمنع الاحتكار

**أثبتت التجارب
والأيام أن
الاحتكار سبب
مباشر للاستعمار
والحروب
واستعباد
الشعوب، وإزهاق
الأرواح بالملايين**

احتكار الطعام هو حبسه بهدف الغلاء ورفع سعره، أو شراؤه وحبسه ليقْلَ فيغلو. ومتى ضاق على الناس الطعام، ولم يوجد إلا عند من احتكره، كان على السلطان أن يجبره على بيعه. ولأهمية ذلك، نرى أن الإمام علياً عليه السلام كانت توجيهاته تصب في إطار النهي عنه، ومنها ما ورد عنه عليه السلام من كتابه إلى رفاة: «إنه عن الحكرة، فمن ركب النهي فأوجعه، ثم عاقبه بإظهار ما احتكر»⁽¹⁾. وعنه عليه السلام أيضاً في عهده إلى مالك الأشتر: «ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات... واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشحاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكماً في البياعات، وذلك باب مضرّة للعامة، وعيب على الولاة، فامنع من الاحتكار، فإن رسول الله ﷺ منع منه. وليكن البيع بيعاً سمحاً، بموازين عدل، وأسعار لا تحجف بالفريقين من البائع والمبتاع. فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فنگل به، وعاقبه في غير إسراف»⁽²⁾.

وحدّ الاحتكار في الغلاء وقلة الأطعمة ثلاثة أيّام، وفي الرخص وحال السعة أربعون يوماً⁽³⁾. وتوسّع الفقهاء المعاصرون في بيان حدّ الاحتكار وشموله لكلّ احتياجات البشر بما في ذلك النفط والكهرباء. لذا، نهت الشريعة الإسلامية عن الاحتكار لما فيه من مفسدة عامة. وقد أثبتت التجارب والأيام أنه سبب مباشر للاستعمار والحروب، واستعباد الشعوب، وإزهاق الأرواح بالملايين، وإشاعة الرعب والخوف في النفوس، واختلال الأمن والنظام والتزوير، وسيطرة الظالمين، وتحكّمهم بالبلاد والعباد، وحرمان المعوزين من مقدّرات الحياة وأسبابها، إلى غير ذلك.

● تأمين معيشة الضعفاء

ورد في كتاب الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر، أنه كتب إليه: «ثمّ الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، والمساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا، وأحفظ لله ما استخفظك من حقه فيهم، وأجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كل بلد، فإن لأقصى منهم مثل الذي للأدنى»⁽⁴⁾. فجعل بهذا النصّ قسماً مخصصاً من خزينة الدولة



لإعالة العاجزين والمحتاجين الذين لا يستطيعون العمل أو لا يكفيهم ما يحصلون عليه، وثبت مبدأ ضمان الدولة لكل فرد من أفراد المجتمع مسلماً كان أم غير مسلم. وقد روي عن الإمام عليّ عليه السلام أنه رأى شيخاً نصرانياً من أهل الذمة، يتكفّف الناس ويسألهم المساعدة، فقال الإمام عليه السلام : ما هذا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، نصرانيّ. فقال عليه السلام : «استعملتموه حتّى إذا كبر وعجز منعموه، أنفقوا عليه من بيت المال»⁽⁵⁾.

• الانتصار للمظلومين

يروى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مضى إلى السوق، وحين وصل إلى التّمّارين، فإذا جارية تبكي على تمّار، فقال: ما لك؟ قالت: إنّني أمة أرسلني أهلي أبتاع لهم بدرهم تمرّاً، فلمّا أتيتهم به لم يرضوه، فرددته، فأبى أن يقبله، فقال: يا هذا، خذ منها التمر، وردّها عليها درهمها. فأبى، فقيل للتّمّار: هذا عليّ بن أبي طالب، فقبل التمر، وردّ الدرهم على الجارية، وقال: ما

واحدة من فضائل الإمام علي عليه السلام القسم بالسوية والعدل في الرعية

عرفتك يا أمير المؤمنين فاغفر لي. فقال عليه السلام: «يا معشر التجار، اتقوا الله، وأحسنوا مبايعتكم، يغفر الله لنا ولكم»⁽⁶⁾.

● **مساواة نفسه بالآخرين**

نُقل أن أمير المؤمنين عليه السلام مضى إلى سوق الكرابيس (الأثواب القطنية)، ومعه موله قنبر، فوقف على غلام، فقال: «يا غلام، عندك ثوبان بخمسة دراهم؟». قال: نعم عندي، فأخذ ثوبين؛ أحدهما بثلاثة دراهم، والآخر بدرهمين، فقال: «يا قنبر، خذ الذي بثلاثة». أنت أولى به؛ تصعد المنبر، وتخطب الناس. قال عليه السلام: «وأنت شاب ولك شرة الشباب، وأنا أستحيي من ربي أن أتفضل عليك؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألبسوه مِمَّا تلبسون، وأطعموهم مِمَّا تطعمون»⁽⁷⁾.

● **حل الخصومات**

ورد في تاريخ الطبري عن يزيد بن عدي بن عثمان: رأيت علياً عليه السلام خارجاً فسمع صوتاً: يا غوثاً بالله! فخرج يحضر نحوه حتى سمعت خفق نعله وهو يقول: أذاك الغوث، فإذا رجل يلزم رجلاً، فقال: يا أمير المؤمنين، بعت هذا ثوباً بتسعة دراهم وشرطت عليه ألا يعطيني مغموراً ولا مقطوعاً، وكان شرطهم يومئذ، فأتيته بهذه الدراهم لبيد لها لي، فأبى، فلزمته، فلطمني! فقال عليه السلام: «أبدله». فقال: بينتك على اللطمة؟ فأتاه بالبيئة. فأقعدته، ثم قال: «دونك فاقتص!» فقال: إنني قد عفوت يا أمير المؤمنين. قال: «إنما أردت أن أحتاط في حقك»، ثم ضرب الرجل تسع درأت، وقال: «هذا حق السلطان»⁽⁸⁾.

● **التقسيم بالعدل والإنصاف**

ذكر الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص حول بيانه لفضائل الإمام علي عليه السلام أن واحدة من هذه الفضائل القسم بالسوية والعدل في الرعية، فقد ولى بيت المال عمار بن ياسر وأبا الهيثم بن التيهان، فكتب عليه السلام: «العربي والقرشي والأنصاري والعجمي وكل من كان في الإسلام من قبائل العرب وأجناس العجم سواء». وفي السيرة العملية للإمام علي عليه السلام ما يشهد على مدى اهتمامه برعاية مبدأ المساواة في توزيع المال، وهذه نماذج منها:

من مواصفات الإمام عليه السلام المراقبة المستمرة لجميع شؤون الحكم

أ. المساواة بين السيّد والعبد: عن إبراهيم بن صالح الأنماطي أنه لما أصبح عليه السلام بعد البيعة، دخل بيت المال، فدعا بمال كان قد اجتمع، فقسّمه ثلاثة دنائير بين من حضر من الناس كلّهم. فقام سهل بن حنيف، فقال: يا أمير المؤمنين، قد أعتقت هذا الغلام فأعطاه ثلاثة دنائير؛ مثل ما أعطى سهل بن حنيف⁽⁹⁾.

ب. المساواة بين جميع الناس: ورد من كتابه إلى حذيفة بن اليمان والي المدائن، يقول عليه السلام: «أمرّك أن تجبي خراج الأرضين على الحقّ والنصفة، ولا تتجاوز ما قدّمت به إليك، ولا تدع منه شيئاً، ولا تبتدع فيه أمراً، ثمّ اقسّمه بين أهله بالسويّة والعدل»⁽¹⁰⁾.

ج. المساواة بين العرب وغيرهم: عن أبي إسحاق الهمداني: إنّ امرأتين أتتا عليّاً عليه السلام عند القسمة؛ إحداهما من العرب، والأخرى من الموالي، فأعطى كلّ واحدة خمسة وعشرين درهماً وكرّاً من الطعام. فقالت العريّة: يا أمير المؤمنين، إنّني امرأة من العرب، وهذه امرأة من العجم، فقال عليه السلام: «إنّي والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق»⁽¹¹⁾.

د. المساواة بين الرجل والمرأة: ورد عن مصعب: كان عليّ عليه السلام يقسّم بيننا كلّ شيء، حتّى يقسّم العطور بين نساءنا⁽¹²⁾. وعن كريمة بنت همّام الطابية: كان عليّ عليه السلام يقسّم فينا الورس بالكوفة⁽¹³⁾. والورس نبات أصفر يُستخدم للصبغة.

● العدالة في القضاء

ورد في تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام كثيرٌ من القضايا والوصايا والتعليمات الخاصّة بإقامة العدل ومواصفات القاضي، منها:

1. توجيهاته: ورد عن الإمام عليّ عليه السلام لما بلغه أنّ شريحاً يقضي في بيته: «يا شريح، اجلس في المسجد؛ فإنّه أعدل بين الناس، وإنّه وهن بالقاضي أن يجلس في بيته»⁽¹⁴⁾. كما قال عليه السلام له: «لا تُسارَّ أحداً في مجلسك، وإنّ غَضِبْتَ قَمُّ؛ فلا تَقْضِيَنَّ وَأَنْتَ غَضْبَانٌ»⁽¹⁵⁾. وعنه عليه السلام: «ينبغي للحاكم أن يدع التلقّت إلى خصم دون خصم، وأن يقسّم النظر في ما بينهما بالعدل، ولا يدع خصماً يُظهر بغياً على صاحبه»⁽¹⁶⁾.

2. تطبيقه في سيرته: روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن رجلاً نزل بأمر المؤمنين عليه السلام، فمكث عنده أياماً، ثم تقدّم إليه في خصومة لم يذكرها لأمر المؤمنين عليه السلام، فقال له: أخصم أنت؟ قال: نعم. قال: تحوّل عنا! إن رسول الله ﷺ نهى أن يُضاف الخصم إلّا ومعه خصمه»⁽¹⁷⁾.

3. المراقبة المستمرة: من مواصفات الإمام عليه السلام المراقبة المستمرة لجميع شؤون الحكم، وكما في سياسته الإدارية التي قضت بعزل بعض الولاة، كذلك في القضاء، فإنّه عليه السلام كان يعزل كلّ من يشعر منه التقصير في المهام وأداء المسؤوليّات، فقد روي أنّه عليه السلام ولّى أبا الأسود الدؤليّ القضاء، ثمّ عزله، فقال له: لم عزلتني وما جنيت وما خنت؟ فقال عليه السلام: «إنّي رأيت كلامك يعلو على كلام الخصم»⁽¹⁸⁾.

4. خضوعه للقضاء: من خصائص الحاكم العادل والصالح قيامه بتطبيق القوانين على نفسه قبل غيره، والتزامه بمبادئ العدل قبل طلبه من الآخرين الالتزام بها. ورد في كتاب الكامل في التاريخ عن الشعبي: وجد عليّ عليه السلام درعاً له عند نصرانيّ، فأقبل به إلى شريح وجلس إلى جانبه، وقال: هذه درعي. فقال النصرانيّ: ما هي إلّا درعي. فقال شريح لأمر المؤمنين عليه السلام: ألك بيّنة؟ قال: لا، وهو يضحك. فأخذ النصرانيّ الدرع ومشى يسيراً ثمّ عاد وقال: أشهد أنّ هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين قدّمني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه! ثمّ أسلم واعترف أنّ الدرع سقطت من عليّ عند مسيره إلى صفّين، ففرح عليّ عليه السلام بإسلامه ووهب له الدرع وفرساً⁽¹⁹⁾.

هذا غيضٌ من فيض إدارة أمير المؤمنين عليه السلام للعدالة والإنصاف حين كان حاكماً يوماً ما.

الهوامش

- (1) دعائم الإسلام، القاضي النعمان، ج 6، ص 36.
- (2) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج 3، ص 100.
- (3) النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى، الشيخ الطوسي، ص 374 - 375.
- (4) المصدر نفسه.
- (5) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج 6، ص 49.
- (6) موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الشيخ الريشهري، ج 4، ص 180.
- (7) مكارم الأخلاق، الطبرسي، ج 1، ص 224.
- (8) موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، مصدر سابق، ج 4، ص 181.
- (9) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 40، ص 107.
- (10) المصدر نفسه، ج 28، ص 88.
- (11) المصدر نفسه، ج 41، ص 137.
- (12) أنساب الأشراف، البلاذري، ج 2، ص 274.
- (13) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، ج 1، ص 920.
- (14) دعائم الإسلام، مصدر سابق، ج 2، ص 534.
- (15) الكافي، الشيخ الكليني، ج 7، ص 413.
- (16) دعائم الإسلام، مصدر سابق، ج 2، ص 533.
- (17) الكافي، مصدر سابق، ج 7، ص 413.
- (18) عوالي اللئالي، الأحساني، ج 2، ص 343.
- (19) يراجع: الكامل في التاريخ، الشعبي، ج 3، ص 401.



سيرة آل محمد نموذج الحياة الطيبة

مهي قبيسي

يتجلى جوهر الدين في صياغة حياة الإنسان وتهذيبها، وتعليمه السلوك الصحيح في الدنيا ليفوز بالنجاة في الآخرة. كما يرتبط في جانب آخر بفهم الدنيا بوصفها مقدمة للحياة الآخرة وليست أمراً هامشياً، أو ما يمكن وصفه بأنها «مزرعة الآخرة».

لذلك، نجد أن الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام من بعده قدّموا في حياتهم نموذج «الحياة الطيبة»، بكل تفاصيلها وأبعادها الفردية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية.

في هذا المقال، نتتبّع بعض المواقف الواردة في سيرة أهل البيت عليهم السلام العملية التي يتمحور جوهرها حول طاعة الله، ويتفرّع عنها: مصلحة الأمة والناس، والنظام، والتعاون، وغيرها من القيم الإنسانية الراقية.

• أولاً: سلوك الأئمة عليه السلام في حياة الفرد

كان النبي ﷺ يأكل من أصناف الطعام ما أحل الله له، ويشارك أهله وخدمه إذا أكلوا

تزخر الروايات الشريفة ببيان اهتمام الأئمة عليه السلام بالنظافة وحُسن المظهر، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. مشاركة الطعام والبُعد المعنوي: كان النبي ﷺ يأكل من أصناف الطعام ما أحل الله له، ويشارك أهله وخدمه إذا أكلوا. كما كان يجلس مع المسلمين على الأرض ليأكل ممّا يأكلون منه. وإذا حلّ بهم ضيف شاركه طعامه. وكان أحبّ الطعام إليه ما اجتمع عليه كثير من الأيدي، أي الطعام الذي يُؤكل جماعة.

ثمة هنا تأمل ذو فائدة؛ فللطعام نكهتان: نكهة ماديّة نتذوّقها بحواسنا، ونكهة معنويّة تنشرح بها نفوسنا.

وأطيب الطعام ما استلذّت به الروح ولو كان بسيطاً؛ فكلّما كثرت الأيدي حول المائدة بارك الله بالطعام كمّاً ونوعاً، وهذا ما لا تدركه إلّا النفوس الواعية التي تحرّرت من أسر حواسها الظاهريّة.

2. الاعتدال في ضيافة الضيف: يروى أنّ رجلاً دعا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأجابه الأمير: «أجبت على أن تضمن لي ثلاث خصال»، قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: «أن لا تُدخِل عليّ شيئاً من خارج، ولا تدخّر عني شيئاً في البيت، ولا تُجحف بالعيال». قال: ذلك لك⁽¹⁾.

ما أجمل أن تقوم علاقاتنا الأخويّة على الشفافيّة؛ فلا ينتظر الضيف من مضيفه سوى المحبّة التي عبّر عنها بدعوته له، ولا يجد المضيف حرجاً في الاكتفاء بتقديم ما يتوفّر من طعام في منزله. وبهذا، سنّ الإمام عليه السلام أن يكون حقّ الضيف حدّاً وسطاً بين البخل والإسراف، بحيث لا يُظلم العيال بإهدار نفقتهم على غيرهم. وهذا لا يتعارض مع استحباب الاهتمام بالضيافة حين توفّر القدرة الماليّة.

3. أهميّة امتلاك حرفة: بعض احتياجات الإنسان لا تؤمّن إلّا عبر الصناعات، فقد قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «جَعَلَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَوْنًا، وَجَعَلَ أَسْبَابَ أَرْزَاقِهِمْ فِي صُرُوبِ الْأَعْمَالِ وَأَنْوَاعِ الصَّنَاعَاتِ، وَذَلِكَ أَدْوَمُ فِي الْبَقَاءِ وَأَصَحُّ فِي التَّدْبِيرِ»⁽²⁾.

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً قال: «كَانَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَضْرِبُ بِالْمَرِّ وَيَسْتَخْرِجُ
الْأَرْضِينَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمُصُّ النَّوَى
بِفِيهِ وَيَغْرِسُهُ فَيَبْطُلُحُ مِنْ سَاعَتِهِ، وَإِنَّ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْتَقَ أَلْفَ مَمْلُوكٍ مِنْ
مَالِهِ وَكَدَّ يَدَهُ»⁽³⁾.

• ثانياً: سلوك اجتماعي

نسلط الضوء على السلوك الاجتماعي
للأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ودورهم العملية في
التعامل مع الناس والمال:

1. سنة الإنفاق: يضع الله عز وجل
قاعدة لما هو حقيقي باقي مقابل الفاني،

**حريّ بالمسلم
أن يصون كرامته
ويحفظ عزّة
نفسه، ولا يُذيقها
الذلّ والهوان**

يقول تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (النحل: 96)، وقد رسّخها رسول الله ﷺ حينما قُدِّمت له شاة فذبحها، واجتمع الفقراء والمستحقّون للحصول على نصيبهم من اللحم. وكان الرسول ﷺ يقطع اللحم من الشاة التي ذبحها لنفسه ويوزّعه عليهم، فقالت إحدى زوجاته: ما بقي منها إلّا كتفها، فصَحَّ لها ﷺ: «بقي كلّها غير كتفها»⁽⁴⁾.

فالبقاء لما أنفق (كلّها)، والفناء لما لم يُنفق (الكتف). ندرك هذه الحقيقة عندما نتيقّن في تفاصيل معيشتنا كلّها أنّ الحياة الآخرة هي الباقية، والحياة الدنيا هي الفانية، ويثبت هذا اليقين أكثر فأكثر بالإنفاق. وكلّما كان الإنفاق من أغلى ما يملك المرء، ارتفعت درجة يقينه أكثر.

2. اختبار قناعة الفقير: بعد الحروب والأزمات، يكثر سؤال المحتاجين وتردّددهم على الناس لقضاء حوائجهم. ومع أنّ الإسلام شرّع الزكاة والصدقة لإعانة الفقراء على قضاء حاجاتهم، فقد وضع ضوابط تضمن أن يكون الخير في محله الصحيح. ونجد في سيرة الأئمة عليهم السلام تطبيقاً لهذه الضابطة، فقد روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «وَكَانَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ رُبَّمَا اخْتَبَرَ السُّؤْلَ لِيَعْلَمَ الْقَانِعَ مِنْ غَيْرِهِ، فَإِذَا وَقَفَ بِهِ السَّائِلُ أَعْطَاهُ الرَّأْسَ، فَإِنْ قَبِلَهُ قَالَ: دَعُهُ، وَأَعْطَاهُ اللَّحْمَ، فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْهُ تَرَكْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئاً»⁽⁵⁾.

حريّ بالمسلم أن يصون كرامته ويحفظ عزّة نفسه، ولا يُذيقها الذلّ والهوان تحت أيّ ظرف. فالتسوّل، من وجهة نظر الإسلام، يعدّ ذلّاً واضحاً، ولذلك، نهى المسلم بشدّة عن هذا السلوك، إذ ينبغي عليه أن يكفي نفسه بجهدهِ وعرق جبينه، وأن لا يسأل الآخرين ويفتح لنفسه باب الفقر.

● ثالثاً: الحياة الأسريّة

كانت الحياة الأسريّة محور اهتمام الأئمة عليهم السلام، إذ أولّوا تنظيم البيت وأدوار أفرادهِ وأعمالهم اليوميّة عناية خاصّة.

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز»⁽⁶⁾.

نلاحظ أنّ السيّد فاطمة عليها السلام بقيت تؤدّي الأعمال المنزليّة حتّى عندما كانت فضّة تعمل في خدمتها، على الرغم من قيامها بجميع أعمالها التبليغيّة ونشاطاتها السياسيّة والاجتماعيّة. حتّى بعد أن تملّكت فداً،



كان ۞ يميل كثيراً إلى عطر الزهور، ويرغب على العطور ويحث على تعطير الأجواء

بقيت تؤدّي جزءاً من أعمالها المنزليّة. فهي الأعلّم بأنّ الزوجة تعدّ الأقدّر على تدبير شؤون أفراد عائلتها، والمحافظة على سلامة أبدانهم وأرواحهم.

● رابعاً: التعامل مع الطبيعة والنعم

للطبيعة أيضاً نصيب من اهتمام الأئمة ۞، نوضح هذا الجانب في ما يأتي:

1. المساحات الخضراء وعطور الزهور: إنّ للمساحات الخضراء والنباتات والزهور منظرًا خاصًا، فقد روى الإمام أمير المؤمنين ۞ عن اهتمام النبي الأكرم ۞ بالنباتات والزهور قائلاً: «حَبَّانِي رَسُولُ اللَّهِ ۞ بِالْوَرْدِ بِكَلْتَا يَدَيْهِ، فَلَمَّا أَدْنَيْتُهُ إِلَيَّ أَنْفِي قَالَ: إِنَّهُ سَيَدُ رِيحَانِ الْجَنَّةِ بَعْدَ الْآسِ»⁽⁷⁾.

كان ۞ يميل كثيراً إلى عطر الزهور، ويحثّ على تعطير الأجواء ويقول: «لَوْ أَدْنَى اللَّهُ تَعَالَى فِي التَّجَارَةِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ لَاتَّجَرُوا فِي الْبَرِّ (الثياب)

وَالْعَطَرُ»⁽⁸⁾. وذلك تعبيراً عن اهتمامه بالبيئة السليمة، والهواء النقي والمعطر الذي يتحقق في ظل الالتزام بقواعد المحافظة على البيئة.

2. **خزن المياه والسدود:** كان النبي ﷺ يعتني بمسألتين مهمتين، هما: خزن المياه والمحافظة عليها. وكان يوصي دائماً بإيجاد حريم (منطقة محمية) للموارد المائية، وينهى عن الاستعمال غير الصحيح للمياه وتلويثها. وحتى في حالات الوفرة، كان ينهى عن الإسراف في المياه، سواء في الوضوء أو الغسل، وكان يقول ﷺ: «الْوُضُوءُ مَدٌّ [أقل من كيلوغرام واحد]، وَالْغُسْلُ صَاعٌ [نحو ثلاثة كيلو غرامات]، وَسَيَّاتِي أَقْوَامٌ بَعْدِي يَسْتَقْبِلُونَ ذَلِكَ، فَأُولَئِكَ عَلَى خِلَافِ سُنَّتِي، وَالثَّابِتُ عَلَى سُنَّتِي مَعِيَ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ»⁽⁹⁾.

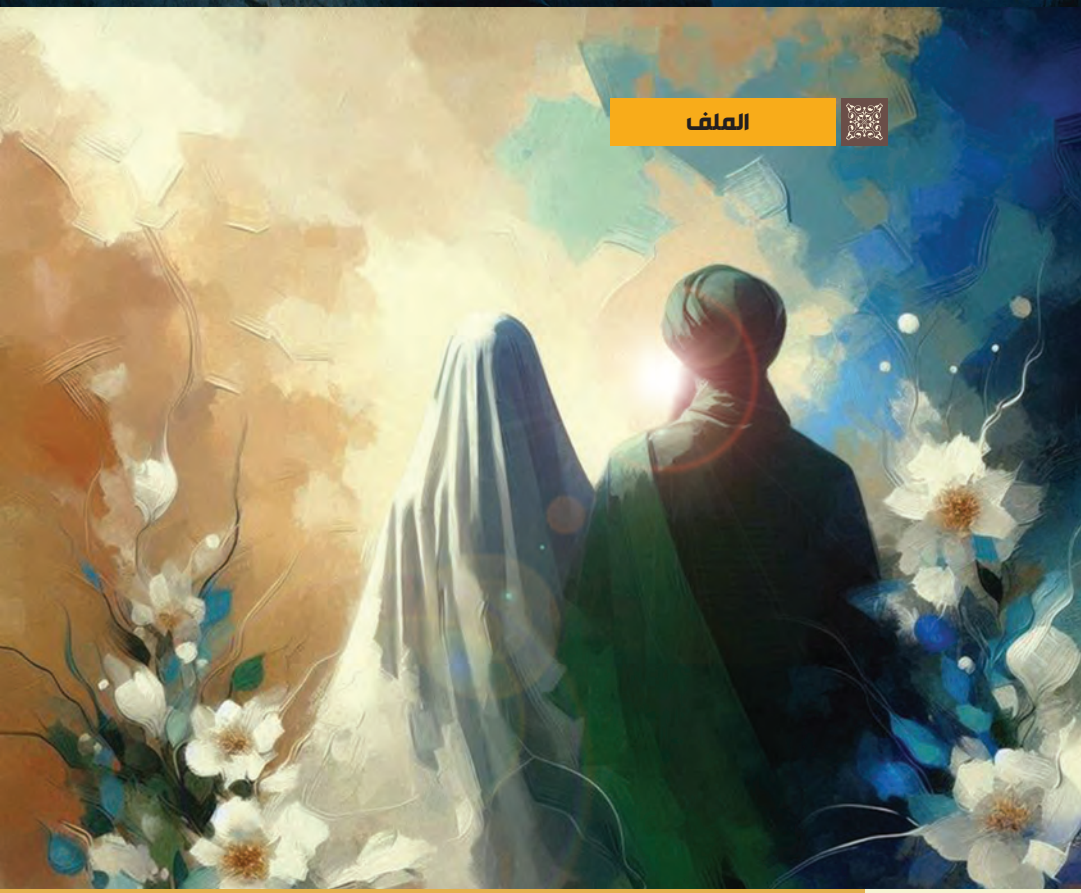
3. **الرفق بالمخلوقات:** روى أحد أصحاب الإمام الحسن ع السلام أنه رآه يأكل وبين يديه كلب، كلما أكل لقمة، طرح للكلب مثلها، فقال له: يا ابن رسول الله، ألا أرجم هذا الكلب عن طعامك؟ قال ع السلام: «دعه، إني لأستحيي من الله عز وجل أن يكون ذو روح ينظر في وجهي وأنا أكل ثم لا أطعمه»⁽¹⁰⁾.

الكلب في فقه المؤمن نجس، فيجتنبه، لكن هذه المخلوقات تمثل اختباراً لنبل النفس وتربيتها على الرحمة والرفق، ما يتجلى في إطعام من لا حول له ولا قوة، لأنه لا يستطيع معابتك أو مطابتك إذا لم تطعمه. وعندما تطعمه، لا تتوقع منه شيئاً؛ فهذا تتجلى حقيقة الرحمة، إذ يكون الإطعام لوجهه تعالى واستحياءً منه.

وبهذا، إن سلوك الأئمة ع السلام في حياتهم اليومية يقدم لنا نموذجاً عملياً للفضائل والقيم التي ينبغي للفرد والمجتمع الاقتداء بها.

الهوامش

- (1) الخصال، الشيخ الصدوق، ص 189.
- (2) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 10، ص 171.
- (3) الكافي، الشيخ الكليني، ج 5، ص 74. والمر (يفتح الراء) هو المسحاة، أي الأداة التي يُحرث بها الأرض أو يُنقل بها التراب (تشبه المعول أو المجرفة).
- (4) كنز العمال، المثقي الهندي، ج 6، ص 381.
- (5) دعائم الاسلام، النعمان، ج 2، ص 185.
- (6) الكافي، مصدر سابق، ج 8، ص 165.
- (7) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج 16، ص 662.
- (8) كنز العمال، مصدر سابق، ج 4، ص 31.
- (9) الوافي، الكاشاني، ج 6، ص 313.
- (10) بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 43، ص 352.



قيم الحياة الزوجية في

سيرة أهل البيت عليه السلام

سكينة أبو حمدان

رفع الإسلام من شأن الزوجية، فجعلها صلة أبدية، قوامها المحبة وأساسها المودة والرحمة، يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: 21).

فلا يستقيم زواج إلا برغبة الطرفين معاً في إنجاح هذه العلاقة المقدسة. في سياق هذه السطور، سنعرض بعضاً من نماذج العلاقة بين أئمة أهل البيت عليه السلام وزوجاتهم، ليكونوا نموذجاً في حياتنا يُقتدى بهم في الحياة الزوجية.

● الوفاء والتقدير

تذكر كتب السيرة أنَّ
الإمام علياً عليه السلام
كان يعين السيدة
الزهراء عليها السلام في
الأعمال المنزلية

هذا يعني البقاء على الودّ من الزوج تجاه زوجته، والعكس صحيح. يبرز المثال الأعلى في حياة أهل بيت النبوة عليه السلام نموذج الرسول محمد ﷺ وزوجته السيدة خديجة عليها السلام، وما كان منها من بذل مالها

ونفسها في سبيل الإسلام، ووقوفها إلى جانب النبي ﷺ في بداية الدعوة والحصار الذي فُرض على المسلمين آنذاك. ولم يكن الرسول محمد ﷺ يخفي حبه للسيدة خديجة عليها السلام، وكان دائم الذكر لها حتّى بعد مماتها، وفي كثير من المواضع شكر الله تعالى على منّه بها عليه، وممّا ذكره: «إني رُزقت حبّها»⁽¹⁾، فليس معيباً على المرء أن يذكر فضائل زوجته، فيمدح خيرها، وعملها، وما قدّمت لبيتها ولأمة نبيّها من مال وثروة وجهد.

في الحياة العملية التي نعيشها، وما تحمله من ظروف حياتية واجتماعية واقتصادية قاسية في أيامنا هذه، فإنّ هذا الواقع يتيح فرصة للزوجة لتساند زوجها وتدعمه معنوياً وأحياناً مادياً. وإنّه من مصاديق المودة تجاه هذه الزوجة المضحية، أن يذكر زوجها فضائلها وعطاياها، لا من منطلق المنّ، بل لحفظ جميلها وتقدير عطاءاتها، وهذا ما يشعر العائلة ككلّ بنوع من الرضى لجهة تقدير كلّ فرد منهما لما يقدمه الآخر، لأنّ الزوجة حين تطمئن تسكن، وتعطي من دون مقابل.

● المعونة في الأمور الحياتية

أفضل نموذج في هذا المجال هو الإمام عليّ والسيدة فاطمة عليها السلام، إذ تذكر كتب السيرة أنَّ الإمام علياً عليه السلام كان يعينها عليها السلام في الأعمال المنزلية. وقد ورد عنه عليه السلام في ثواب ذلك أنّه قال: «دخل علينا رسول الله ﷺ وفاطمة عليها السلام جالسة عند القدر، وأنا أنقي العدس، قال: يا أبا الحسن، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: اسمع، وما أقول إلّا ما أمر ربّي، ما من رجل يعين امرأته في بيتها، إلّا كان له بكلّ شعرة على بدنه، عبادة سنة صيام نهارها وقيام لييلها، وأعطاه الله من الثواب ما أعطاه الله الصابرين، وداوود النبيّ ويعقوب ويعسى عليه السلام. يا عليّ، من كان في خدمة عياله في البيت، ولم يأنف، كتب الله اسمه في ديوان الشهداء، وكتب الله [له]



بكلّ يوم وليلة ثواب ألف شهيد، وكتب له بكلّ قدم ثواب حجة وعمرة، وأعطاه الله تعالى بكلّ عرق في جسده مدينة في الجنة»⁽²⁾.

فلا تنحصر مساعدة الزوج للزوجة في الأجر المادّي فقط، بل بما تشكّله من توادّ وتراحم بينهما، وإضفاء جوٍّ من الألفة والتعاون ينعكس على الأسرة بأكملها، وهو ما يسهم لاحقاً في بناء مجتمع متعاون ومتآلف كما أراده الله سبحانه وتعالى.

• الحلم والرحمة

تبرز أهمية هذا العنوان في الظروف القاسية التي تمرّ فيها الأسر عامّةً، من ظروف صحيّة، وماديّة، واجتماعيّة، وغيرها. فضلاً عن غياب الانسجام التامّ بين الزوجين، في بعض الأحيان، لاختلاف طباعهما وعاداتهما وتربيتهما، وما يسبّبه ذلك من خلافات بينهما. من هنا، كان من الضروريّ



**من الضروري
أن يختار الرجل
زوجة تخاف
الله فيه، وتختار
المرأة زوجاً
يخاف الله فيها**

أن يختار الرجل زوجة
تخاف الله فيه، وتختار
المرأة زوجاً يخاف الله
فيها، تحفظه ويحفظها
من غير أن يسيئاً إلى
بعضهما بعضاً حتى لو

كره أحدهما الآخر. فعن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام حين استشاره
رجل في تزويج ابنته، قال: «زوّجها من رجل تقّي، فإنّه إن أحبّها أكرمها،
وإن أبغضها لم يظلمها»⁽³⁾.

ليس بالضرورة حين انعقاد الزواج أن يكون الزوجان في حال من
الانسجام التام، وقد يحصل خلاف يؤدي إلى افتراقهما، لكنّ الأهمّ أن
يحفظ كلّ منهما أخلاقه ودينه والعِشرة التي جمعتهم؛ فلا يفضح أحدهما
الآخر، لأنّ الظروف قد تفرض عليهما أن يستمرّا في العيش معاً في بيت
واحد، حتّى من دون انسجام. هنا، يعلّمنا أئمة أهل البيت عليهم السلام أن يبقى
المرء على عهده بالله بالمعاشرة الطيّبة الحسنة: ﴿فَإِمْسَاكِ بِمَعْرِوفٍ أَوْ
تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: 229).

وقد ورد في سيرة أهل البيت عليهم السلام أنَّ بعض زوجات الأنبياء والأئمة لم يكن مؤمنات بالرسالة، ومع ذلك، لم يذكر التاريخ أنَّ أحداً منهم بادر زوجته بالسوء؛ فامرأة النبي لوط عليه السلام، مثلاً، وكذلك امرأة النبي نوح عليه السلام، لم تكونا من أهل الإيمان، وامرأة الإمام الحسن عليه السلام، جعدة بنت الأشعث، دسَّت له السمَّ بأمر من معاوية⁽⁴⁾.

وقد عُرف الإمام الحسن عليه السلام بالحلم والرحمة والإحسان. فعن أنس: حيَّت جارية للحسن بن علي عليه السلام بطاقة ريحان، أي استقبلته بالريحان، فقال لها: «أنت حرّة لوجه الله، فقلت له في ذلك، فقال عليه السلام: أدبنا الله تعالى، فقال: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ (النساء: 86)، وكان أحسن منها إعتاقها»⁽⁵⁾.

● التهيئة بالمظهر الحسن

هذه المسألة غاية في الأهمية، فكما هو مطلوب من الزوجة التزيّن لزوجها والتطيّب له، والظهور بمظهر حسن أمامه، فقد دعا أنمتنا عليه السلام الزوج إلى أن يستميل قلب زوجته بهيئته الحسنة، ونظافة بدنه، وخلوه من المنفّرات، وقد روى الحسن بن جهم: “رأيت أبا الحسن الثاني عليه السلام اختضب، فقلت: جعلت فداك، اختضبت؟ فقال: نعم، إنَّ التهيئة ممّا يزيد في عفة النساء، ولقد ترك النساء العفة بترك أزواجهنَّ التهيئة. ثم قال: أيسرّك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنت على غير تهيئة؟ قلت: لا. قال: فهو ذاك، ثم قال: من أخلاق الأنبياء التنظّف والتطيّب”⁽⁶⁾.

إنّه من غير المنطقيّ أن يطلب المرء من غيره شيئاً لا يطبّقه على نفسه؛ فإنّ المظهر الحسن من أسباب التودّد والقرب بين الزوجين. فضلاً عن أنّ المرأة تشعر في تودّد زوجها إليها بطمأنينة وسكون، من خلال إظهار حبه لها ورغبته فيها، وهذا الأمر يضيف على العائلة بشكل عامّ جوّاً من الأناقة والسكن الروحيّ.

إنَّ أنمتنا عليه السلام هم القرآن الناطق، يصدر عنهم كمال الفعل وأحسنه، فنقتدي بهم، ونتطلّع لأنّ تتشبه أخلاقنا بأخلاقهم في مجالات حياتنا كلّها.

الهوامش

- (1) الأنوار الساطعة، السيلوي، الصفحة 277.
- (2) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج 13، ص 48.
- (3) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص 204.
- (4) إراجع: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 44، ص 135.
- (5) المصدر نفسه، ج 43، ص 343.
- (6) الكافي، الشيخ الكليني، ج 5، ص 567.



معاً في مواجهة الإعلام المعادي

السيد حسين أمين السيد



يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: 83).

بما أن الإعلام يعدّ السلطة الرابعة في المجتمعات، والصانع الأكبر للتوجهات الاجتماعية، فإنه اللاعب الأبرز في عملية التضليل والإلهاء وإشغال المجتمعات بأشياء ثانوية، وصولاً إلى إشعال الحروب العسكرية والاقتصادية، وغيرها.

لذا، لا بدّ من البحث في كيفية تعاطي الإسلام مع الإعلام، والأحكام التي تضبطه، والقواعد التي تحكم عمله، والمواصفات التي ينبغي للعامل في هذا المجال أن يتحلّى بها.

● أولاً: ما هو الإعلام الإسلامي؟

إنَّ إشاعة الفحشاء

من الكبائر، وقد

تكون أصعب

وأشدَّ من ارتكابها

لم يرد في الإسلام التمييز بين الإعلام والدعوة، ففي القرآن الكريم ورد قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (الأحزاب: 39)، وقوله

تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 104). وورد في القرآن الكريم أيضاً آية يفهم منها دور المؤمن في إيصال الرسالة والقيم الإسلامية، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَّوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: 122). وقد استدل فقهاؤنا بهذه الآية على أن طلب العلم واجب كفائي على المؤمنين. وبما أن الممارسة الإعلامية هي أيضاً من الإرشاد والإنذار، فعلى أهل الإيمان سدّ هذه الثغرات، من خلال التبليغ والإعلام كما أمر الله تعالى، وعدم ترك الساحة خالية أمام الأعداء، فيعيشون فيها الفساد، ويبثون الانحراف والزلزال.

● ثانياً: مضمون الإعلام الإسلامي وشروطه

عند ممارسة العمل الإعلامي، ينبغي الالتزام بالضوابط الشرعية الحاكمة بغية عدم الوقوع في محذورات شرعية، وهي:

1. **حرمة الكذب:** لا يجوز نقل أخبار والترويج لها قبل التأكد من صحتها، كما نسبة الخبر إلى أي جهة لم تصدر عنها. وقد حمّل القرآن الكريم الإنسان مسؤولية التزام الصدق، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: 36).

وعن الإمام عليّ عليه السلام قوله: «ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع»، فُسِّلَ عن المعنى، فوضع عليه السلام أصابعه الأربعة بين عينه وأذنه، ثم قال: «الباطل أن تقول سمعت، والحق أن تقول رأيت»⁽¹⁾. قد يبرّر أحد الكذب بدعوى تحقيق المصلحة العليا واستجابة للضرورات، ولكن هذا الأمر بيد ولي الأمر، فهو وحده من يجيزه أو يمنعه حسب مقتضيات الأمور.

من الأمثلة على ذلك، أن الولي قد يعتمد أحياناً إلى إخفاء معلومة مهمة عن العدو، لا إعطاء معلومة كاذبة أو غير صحيحة، كأن لا يصرّح بارتقاء شهداء في بعض المواجهات حتى لا يقدم معلومة مجانية عن شيء محدّد،

أو لأنّ ذلك يقع ضمن الحرب الإعلامية والنفسية. وهو بذلك لم يقل إنّه لم يرتقِ شهداء في المواجهة، وهذا هو الفرق بين عدم التصريح والكذب؛ فالكذب حرام ومن الكبائر، ومن ديدن أهل الإيمان قول الصدق.

2. حرمة إشاعة الفحشاء: إنّ إشاعة الفحشاء من الكبائر، وقد تكون أصعب وأشدّ من ارتكابها؛ فلو اختلس شخص مبلغاً من المال، وهو معروف بالإيمان والالتزام، وقد نال جزاءه من العقاب، حتّى لو لم يكن ذلك علنيّاً، فلا يجوز نشر قضيتّه بين الناس وفضحه، لأنّ ذلك يشيع هذا العمل، بشكلٍ قد يشجّع بعض ضعاف الإيمان على الاختلاس أيضاً.

مع الأسف يلقي هذا النوع من الإعلام رواجاً في بعض الأوساط وتعتمده بعض الوسائل الإعلامية في عملها، حتّى تجذب المتابعين.

3. حرمة تتبّع عورات المؤمنين: لا بل وحتّى الناس عموماً؛ فلا يحقّ للإعلام أن يتدخّل في خصوصيات الناس وأعمالهم تحت أيّ ذريعة كانت.

وقد ذكر الكليني في الكافي عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله (الصادق) عليه السلام يقول: «قال رسول الله ﷺ: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه، لا تدموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنّه من تتبّع عوراتهم تتبّع الله عوراته، ومن تتبّع الله عورته، يفضحه ولو في بيته»⁽²⁾.

4. حرمة الغيبة والنميمة والبهتان: إذا كان تناقل ما حدث فعلاً حراماً بحدّ ذاته، فكيف باختلاق القصص وفبركة الأخبار؟ فهي أشدّ وأعظم وأخطر.



المصلحة العامة هي الحاكم في إشاعة خبر من عدمه

وهذا ما نشهده اليوم في كثير من وسائل الإعلام، التي تختلق الأخبار والقصص، وعند بيان كذبها، يتداعى القائمون عليها للاعتذار وكأن شيئاً لم يكن!

5. حرمة الفتنة: على الرغم من أنَّ بعض الأخبار

قد تكون صحيحة، ولكن نشرها قد ينتج عنه مفسدة

كبيرة، كوقوع فتنة أو نزاع. هنا، المصلحة العامة هي الحاكم في إشاعة خبر من عدمه.

روى الكليني في الكافي عن محمد بن مسلم قال: سمعت الإمام الباقر عليه السلام يقول: «يُحشر العبد يوم القيامة وما ندا دماً، فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك، فيقال له: هذا سهمك من دم فلان، فيقول: يا رب، إنك تعلم أنك قبضتني وما سفكت دماً، فيقول: بلى، ولكنك سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه، فنُقلت عليه حتى صارت إلى فلان الجبار فقتله عليها، وهذا سهمك من دمه»⁽³⁾.

• ثالثاً: مواجهة الإعلام المعادي

إنَّ خطورة الإعلام المعادي تستلزم مواجهته بأساليب متعدّدة، منها:

1. فضح الإعلام المعادي وإظهار كذبه: إنَّ الأمر المهمّ بالنسبة إلى هذا الإعلام هو صنع البلبلة في مجتمعنا. وطالما أنَّ الكذب يحقق مصالحه، فهو فضيلة عنده، لذا، يجب أن نعمل على فضحه أمام بيئتنا حتى لا تتأثر به وتصدّقه، فيصبح كلّ ما يصدر عنه موضع شكّ لديها.

2. المواجهة بالدعايات المضادة: ينبغي إطلاق دعايات وتوجيهات للبيئة الموالية تنبّئها إلى خطورة الإعلام المعادي وأساليب عمله، وكيفية التعامل معه، والحذر منه. وما نراه مناسباً جداً في هذا المجال هو الجداريات التي تُصَب على جوانب الطرقات، إذ إنّها تُسهم في إيصال الرسالة المنشودة إلى ذهن المشاهد من خلال رؤيتها مراراً وتكراراً. وغيرها من الطرق التي تختلف بحسب الطرف والوسيلة.

• رابعاً: صفات المنتمي للإعلام الجهادي

من الواضح أنَّ الملتزم المجاهد العامل في مجال الإعلام لا يشبه غيره من العاملين في هذا المجال، إذ إنّ له صفاتٍ خاصّة تنمّ عن التزامه وعقيدته، نذكر منها:

1. الإيمان: هو المحرك الأساسي الذي يجعله يعتقد أن عمله مقرب إلى الله تعالى، انطلاقاً من رؤيته أنه خندق جهادي فعال. وكلنا نلمس تأثير الإيمان في هزيمة الأعداء وإضعاف جبهتهم الداخلية.

2. الرسالية: هي المبلغة للعقيدة والقيم التي تحكم حركتنا، والكاشفة للآخرين عن عظيم ما نحن عليه من قيم، فيؤدي ذلك إلى نشر الرسالة بقوة، حتى ولو لم يكن المضمون دينياً؛ بدليل أن ثمة الكثير ممن اتبعوا الإسلام ومذهب أهل البيت عليه السلام من خلال متابعة قناة المنار وإذاعة النور.

3. الصدق: من أهم صفات ناشر الصدق أن يتحلّى بهذه الصفة.

4. التقوى: هي تساعد العامل في مجال الإعلام في مواجهة الصعاب والمغريات.

5. الكياسة والفتنة: هاتان الصفتان تساعدانه في فهم الأمور على حقيقتها كي لا تشبهه عليه، وحتى لا تنطلي عليه خديعة العدو.

6. التأني وعدم التسرع: المطلوب عدم التسرع في تصديق أي خبر، لأن العدو يعتمد على تسرعنا في إصدار الأحكام، فيبت، مثلاً، خبراً يطال أحد القادة بهدف إشعال الفتنة بيننا وبينه، ولهذا، حملنا الله سبحانه وتعالى مسؤولية هذا التسرع فقال: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ (الإسراء: 36)؛ فإن التسرع لا يعفيانا من المسؤولية.

7. الإعراض عن الدنيا: هذه صفة أساسية لكثرة المغريات في عالم الإعلام، المالية والخدماتية وحتى الشخصية منها، وهذا من أبشع صور الضغط.

8. الروحية الجهادية: المطلوب التحلي بها ليبقى العامل في مجال الإعلام في روية المواجه والممانع والمدافع.

فلتكن مواجهة الإعلام المعادي مسؤولية جامعة، فنخفف بذلك من تأثيراته السلبية علينا وعلى مجتمعنا.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، ج 2، ص 24.
(2) الكافي، الشيخ الكليني، ج 2، ص 354.
(3) وسائل الشيعة، إحرّ العاملي، ج 13، ص 251.
ومعنى ما ندا دما؛ أي لم يهرق دما في حياته.



متفوّقون... رغم الحرب

تحقيق: شيرين حميّة

كان يُجري امتحاناته الرسميّة مرتدياً ملابس سوداء، نظر إلى النافذة، وقال: «طوشتنا المسيرة»، فاقرب منه المراقب وقال له: «كن أقوى منها وانجح»!

هي قصّة تلخّص معاناة تلاميذ القرى الجنوبيّة وطلّابها، ومنهم طُلاب الشهادة الثانويّة العامّة، الذين خضعوا لامتحانات في ظلّ اعتداءات العدو الصهيونيّ المتواصلة منذ معركة أولي البأس التي شهدتها لبنان في أيلول/ سبتمبر من العام 2024م حتّى الآن. ومع ذلك، أصروا على الخضوع للامتحانات، متحدّين غطرسة العدو واستباحته لسماء بلادنا وأرضها. كيف كانت هذه التجربة؟ وما الرسالة التي أرادوا إيصالها للعدوّ؟ وما السبل الكفيلة بدعمهم لتجاوز هذا الواقع المرير وتداعياته؟

● علمنا يخيفهم

«يجب أن نتسلّح

بالعلم لبناء

وطننا لبنان،

ونمنع الأعداء

من استغلاله»

على الرغم من الظروف القاسية التي مرّ بها الطلّاب وهم على مقاعد الدراسة بسبب اعتداءات العدو اليومية على قراهم، وما يرافق ذلك من دمار ونزوح وفقد الأحبة، وتحليق متواصل للمسيّرات الصهيونيّة في أجواء مختلف القرى والمناطق، إلّا أنّهم تحدّوا هذا الواقع، وأصروا على مواصلة تعليمهم. في قرية قبريخا الجنوبيّة، تخبرنا زينب، وهي تلميذة في الصفّ الخامس الأساسي: «لقد استشهد والداي، ومع ذلك، سأتابع تعليمي وأتفوّق، لأنّ هذا ما أراداه». تخبرنا سما، وهي تلميذة من قرية بقاعيّة في الصفّ الثالث الأساسي: «أنا افتخر بشهادة أبي وأمّي لأنهما الآن في الجنّة مع أهل البيت (عليه السلام)، وأريدهما أن يفتخرا بي من خلال مواصلة تعليمي».

وكذلك عليّ، وهو طالب في الثانويّة، يعلن بثبات وعزيمة عن موقفه، فيقول للمجلّة: «على الرغم من أنّنا فقدنا منزلنا واستشهد أخي، إلّا أنّي وأفراد أسرتي تعاهدنا أن نمضي قدماً ونواصل تعليمنا لأنّ ذلك يخيف عدونا كثيراً، فالحرب القادمة ستكون حرب الأدمغة والعلم، ويجب أن نكون أقوى في الميادين كلّها». توافقه إسرائ الرأي، وهي طالبة في معهد تقنيّ: «يجب أن نتسلّح بالعلم لبناء وطننا لبنان، ونمنع الأعداء من استغلاله، ونحصّن أنفسنا في معادلة حرب الذكاء الاصطناعيّ. سأتابع اختصاصي بهمة عالية، مع أنّي لست في قريتي بسبب تدمير بيتي ولست بين أصدقائي أيضاً. يجب أن نكون أقوى من هذه الظروف كلّها».

في مقابل هذه التضحيات والتحدّيات، نجد من الطلّاب من قدّم روحه فداءً لهذا الوطن، منهم طالب المؤسّسة الإسلاميّة للتربية، من بلدة طاريا البقاعيّة، الشهيد علي الهادي رفعات سماحة، الذي ذاب أثر جسده حبّاً بتراب أرضه.

● ودّعنا عامنا الماضي بتفوّق

لا يقف أمر الثبات والتحدّي عند هذا الحدّ، فقد ترجم هؤلاء الطلّاب إصرارهم على مواصلة مسيرة التعلّم من خلال الدرجات والمراتب العالية التي نالوها في امتحانات شهادة الثانويّة العامّة، وهم الذين تأخّروا عن الالتحاق بعامهم الدراسيّ بسبب نزوحهم من قراهم.

وسط هذا المشهد الملبّد، ثمة قدرة للأطفال على مواصلة الحياة بعزيمة وثبات

في جولة
قامت بها
المجلة على
بعضهم،
استوقفتنا
إجابة الطالب

محَمَّد عبد الله الشرتوني، جريح «البيجر»،
حين قال: اليوم صدرت نتيجتي ونتيجة جدي»
وأوضح: «جدي كان مفقود الأثر، واليوم صدرت
نتيجة فحص الـ DNA لإثبات شهادته. محمّد فقد
عينه وأصابع يده، لم يمنعه ذلك من أن يحصل
المركز الثامن على صعيد لبنان، في الامتحانات
الثانويّة الرسميّة، فرع (الآداب والإنسانيّات). أمّا

حوراء حمزة، وهي أيضاً جريحة فقدت بصرها نتيجة مجزرة «البيجر»، فقد
تفوّقت ونالت تقدير جيد جداً، لتثبت للعالم أجمع أن لا شيء يقف أمام
إرادتها. وكذلك تفوَّق ابن ميس الجبل، علي فؤاد برجى، بمعدّل 18.25
بدرجة جيّد جداً، فرع علوم الحياة، على الرغم من إصابته البليغة التي
تعرّض لها جرّاء تلك المجزرة.

● مسؤوليّة المؤسسات التعليميّة في دعم الطلّاب

في عمق المجتمعات التي تعيش الحرب، تتوزّع المسؤوليّات بين
الجميع لمواجهة التحدّيات ومكافحتها. وهنا، يبرز للمدارس دور مهمّ،
بحيث لا تصبح مجرد مؤسسات تعليميّة، بل منطلقاً للثبات الاجتماعيّ
والنفسيّ، خاصّة بالنسبة إلى الأجيال الناشئة، إلى جانب دور الأسرة،
ومؤسسات المجتمع المدنيّ، ومراكز الدعم، ووسائل الإعلام .

جالت المجلة على بعض المؤسسات والاختصاصيّين للوقوف عند
دورها في تسهيل ظروف التعليم وصنع جيل قويّ على الرغم من هذه
الظروف.

بناء على ما يعيشه يومياً الأستاذ محمّد باجوق، المتخصّص في
التربية الأسريّة والمرشد التربويّ والنفسيّ، من حجم التأثيرات
التي خلّفتها الحرب على الأطفال والأسر، ولا سيّما في المناطق
المعرّضة للاعتداءات المباشرة في الضاحية الجنوبيّة والجنوب



الأستاذ محمد باجوق



2025

العادية

الآداب والإنسانيات

محمد عبدالله شرتوني

والبقاع، فهو يرى
وسط هذا المشهد
الملبّد، أنّ ثمة قدرة
للتلاميذ على مواصلة
الحياة بعزيمة وثبات،
والتكيّف مع الواقع
على الرغم من شدة
الألم، مؤكداً أنّ ثمة
مسؤوليات تقع على
عاتق المؤسسات
التعليميّة والمربّين
بشكل عام، منها:

1. الإصغاء

إلى الطّلاب، وتوفير بيئة تحاكي براءتهم، فتُعيد إليهم الثقة والأمل بأنّ
المستقبل ما زال متاحاً أمامهم على الرغم من الصعاب كلّها.

2. تحويل المدارس إلى حضان بديل يحتاج إليه الطفل، وتوفير مساحة
آمنة يُعاد فيها بناء توازنه النفسيّ، تماماً كباقي أدوار أفراد الأسر النواتية
أو الممتدة .

3. اعتماد مقاربة تربويّة - نفسيّة متكاملة، تبدأ أولاً بالاحتواء الفرديّ،
عبر جلسات إنصات حقيقيّة لا تتعامل مع الطفل كضحيّة، بل كناجٍ له الحقّ
في التعبير، والغضب، وحتى الصمت. هذا الأمر ضروريّ جدّاً، خصوصاً في
الحالات التي عايش فيها الأطفال مشهد الفقد بأبشع صوره.

4. إعادة دمج الطفل في الحياة المدرسيّة بشكلٍ تدريجيّ، مع مراعاة
ظروفه الخاصّة، وتقديم دعم معنويّ ثابت، لا موسميّ.

5. استقبال التلاميذ ببسمة وحبّ، بحيث يشعرون أنّهم ليسوا وحدهم،
بل محاطون بجماعة تهتمّ بهم، وتُصغي إليهم، وتمنحهم الأمان، من خلال
تكريس معلّم داعم بروح الأبوة، ومعلّمة داعمة بحسّ الأمومة، وصديق
وفيّ، ونشاط تعبيريّ متنوّع، أو حتّى لوحة فنيّة تُخرجه من دائرة الألم
المغلقة.

6. تجنّب زرع مشاعر اليأس أو الانتقام في نفس الطفل، بل ينبغي

تعزيز فكرة أنه قويٌ بصموده، وأنَّ بقاءه على مقعد الدراسة بحدّ ذاته فعل مقاومة، وأمل متجدّد لعائلة فُقدت وقرية صمدت.

ويختم: «أتوجّه برسالتي إلى هؤلاء الطلاب من مختلف المناطق، ليكونوا أقوى من التحديات والصعوبات كلّها، ونحن معكم ونشدّ على أياديكم».

● أبناء الشهداء: حالة خاصة

بيّنت المرشدة النفسية في المؤسسة الإسلامية للتعليم- مدارس المهديّ (ع)، دعاء غصن، أن عدد أبناء الشهداء في الحرب الأخيرة بلغ نحو 75 طالباً في المدرسة، ما يعادل 5 % من الإجمالي العام لعدد طلاب مدرسة الإمام المهديّ (ع) في شمسطار، و 5 % ممّن تهدّمت منازلهم. أمّا عن دور المؤسسة في احتضان الحالات الخاصة، فتقول: «بناءً على توصيات مؤسسة الشهيد، فإننا نؤدّي دورنا بوعي ومسؤوليّة لنساهم في مدّ الطلاب، الذين عانوا الفقد والجراح، بالمعنويّات العالية حتّى يكملوا مسيرتهم التعليميّة وحياتهم بشكل طبيعيّ». وشرحت الخطوات التي اتّبعها المؤسسة في سبيل تحقيق هذه الغاية، مثل:

1. تقديم برامج دعم وتفرّغ نفسيّ للأطفال الأيتام. فضلاً عن إعداد النشاطات التي يحبّونها، ومنها: الرسم والموسيقى والخياطة وكتابة القصص.
 2. القيام بزيارة ميدانيّة لعوائل الشهداء، بهدف الوقوف إلى جانبهم ودعمهم نفسيّاً واجتماعيّاً.
 3. قيام المعلّمين والمنسّقين بمساعدة التلاميذ في تجاوز الصعوبات التعليميّة، بالتعاون مع ذوي القربى المشرفين على كفالتهم، وتهيئة وسائل الراحة النفسيّة لهم.
- وختمت غصن: «نحن في المؤسسة نوجّه خطاباً خاصّاً إلى هؤلاء



عام	2025
الدورة	العادية
رقم الطالب	55185
الخلف الدراسي	علوم الحياة
الاسم	علي فؤاد بروجي
النتيجة	ناجح - جيد جداً
المعدل	18.25
المرتبة	26

المراتب	المعدل	العلامات
علوم الحياة	100 /	95
كيمياء	80 /	75
فيزياء	80 /	78
رياضيات	80 /	76
اللغة العربية	50 /	37
اللغة الأجنبية	40 /	34
الفلسفة العامة	40 /	33

الطلّاب، مردّدين ما قاله سماحة الشهيد الأقدس (رضوان الله عليه) للمجاهدين: (أنتم الشموخ كجبال لبنان الشامخة، العاتية على العاتي، والعالية على المستعلي... أنتم بعد الله سبحانه وتعالى الأمل والرهان)، وهم فعلاً كذلك».

● معلّمو الجنوب: صمود وتحدي

للجنوب فصل خاص في حكايا الصمود والمواساة والصبر، خاصّة وأنّ المعلّمين يؤدّون دورهم التعليمي والاجتماعي فوق ركاب المدارس المدمّرة.

لطالما كانت المؤسسات التعليميّة مصدر خوف للعدوّ الإسرائيليّ، لأنّ العلم هو الطريق المؤدّي إلى النّصر، فنالها نصيب من القصف والتدمير. لكنّ المعلّمين ثبتوا وتحّدوا الظروف الصعبة، من فقد وتهجير، إيماناً منهم بأنّ هذا الجيل سيواصل المسيرة بصلابة وعزيمة كبيرين. ومن المبادرات التي قام بها بعض الأساتذة والأهالي في سبيل مواجهة هذا الواقع الصعب، افتتاح مدرسة صغيرة ضمّت المئات من النازحين المؤمنين بهذه الرسالة السامية، فيما لجأ بعضهم إلى التدريس عبر الإنترنت «online». في هذا المجال، يقول أحد الأساتذة في وصف المشهد العام: «حرصنا على استكمال العام الدراسي مهما كانت الظروف قاسية. لقد كان ضرورياً أن نوّدي دور الأم والأب والصدّيق في بعض الحالات الصعبة، علّنا نستطيع التخفيف عن التلاميذ الذين خسروا أفراداً من عائلاتهم».

أمّا الأستاذة فادية، فتقول: «بعد الفقد، يعاني الطالب من طاقة سلبية وتراكم الحزن، فعملنا على تحويلها إلى طاقة إيجابيّة. وفعلاً، أبناء المقاومة يتعافون سريعاً، على الرغم من الصعوبات التي واجهناها في البداية لناحية التكيف مع مكان السكن الجديد والأصدقاء الجدد».

وختاماً، يتوجّه المعلّمون الجنوبيّون برسالة خاصّة إلى الطّلاب: «أيّها الأعراء، أنتم أقوى من الحرب، أنتم صوت الحياة العائد ليعلو فوق كلّ دمار. لا تجعلوا الخوف يطغى على أحلامكم، فنحن وإياكم الناجون، وأنتم المستقبل، فارسموه كما تحبّون».



عمائم سلكت درب الشهادة (1)

تحقيق: نانسي عمر

لم تكن العمامة يوماً، منذ انطلاقة المقاومة، حاجزاً بين صاحبها وميادين الشرف. ولم يكن سيّد شهداء المقاومة الإسلامية السيّد عباس الموسويّ وشيخها الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليهما) إلّا قدوة في التقدّم نحو ساحات التضحية والفداء. وعلى طريق الشهادة، ارتسمت أسماء علماء كثيرين دَوّنت أسماؤهم في سجلّات الخلود، كان آخرهم سيّد شهداء المقاومة سماحة السيّد حسن نصر الله ورفيق دربه الشهيد السيّد هاشم صفي الدين (رضوان الله عليهما)، اللذين أكّدا بشهادتهما في معركة أولي البأس أنّ أمة قادتها شهداء لا يمكن أن تركع أو تخضع. نطلّ في هذا التحقيق على عدد من علماء الدين الذين التحقوا بركب الشهداء منذ اليوم الأوّل لهذه المعركة.

• الشيخ نبيل قاووق



الشيخ الشهيد نبيل قاووق

هو «شيخ الانتصار الأول»، كما يحبّ الكثيرون تسميته، فهو الذي كان حاضراً في تحرير العام 2000م بعقله وقلبه ووجدانه، وهو القائد السياسي والميداني الذي لا يعرف الكلل أو الملل، والمبلّغ والمرشد الديني الذي تشهد له المنابر بحسن اطلاعه وعمق معرفته وتديّنه، وقد كان أسرع اللاحقين بسيدّ شهداء الأمة، إذ استشهد في اليوم التالي لشهادته، ليترافقا في الجنان كما ترافقا في الدنيا.

الشيخ نبيل قاووق «شيخ الانتصار الأول»، كما يحبّ الكثيرون تسميته

من أبرز ما ميّز الشيخ الشهيد علاقته الخاصة بالقرآن الكريم، بحيث كان مواظباً على قراءة ثلاثة أجزاء منه في كلّ ليلة وقوفاً، تأسيّاً بالنبيّ محمد ﷺ واقتداءً به، على الرغم من انشغالاته الكثيرة. ولم يمنعه أيّ حدث أو

مناسبة من أداء هذا البرنامج، فهو حتّى ليلة شهادة سماحة السيّد (رضوان الله عليه) افترش سجّادة صلاته وأكمل برنامجه المعتاد، مع أنّ المصاب جلد والمسؤوليّة أصبحت أعظم.

تنقل كريمته كيف تأثّر أبناؤه وأحفاده بعلاقته بكتاب الله تعالى، حتّى باتوا كلّما اشتاقوا إليه قرأوا آيات من القرآن الكريم. وتقول: «ابنتي مثلاً، ذات الأعوام التسعة، كلّما اشتاقت إلى جدّها تقرأ بعض الآيات وقوفاً تأسيّاً به وتهديها له».

• الشيخ عبدو أبو ريا

هو العالم الجليل وإمام البلدة، الذي ترك فيها أثراً كبيراً حتّى بعد شهادته، فلا يأت أحد على ذكره إلّا وبكى تأثراً. بعد استشهاد رفيقيّ دربه الشيخ علي أبو ريا والسيّد محمد صالح (رضوان الله عليهما) في أول يوم من



الشيخ الشهيد عبدو أبو ريا

العدوان، لم يستسلم للحزن ولم يتوانَ عن خدمة الناس حتّى آخر لحظة من حياته الشريفة.

تقول فاطمة ابنة الشهيد: «بعد شهادته، اكتشفنا شخصيّة أخرى لوالدي لم نكن نعرفها من قبل، فقد كان شديد الكتمان، ومتواضعاً جداً، وصاحب صدقة السرّ التي تركت أثراً كبيراً في قلوب الناس، وخصوصاً طلابه وأهل قريته، الذين كانوا يجدون في أخلاقه وتواضعه طيفاً من أخلاق أمير المؤمنين عليه السلام وحلمه وعلمه وشجاعته».

إلى اليوم، لم يترك الشيخ أبو ريا أهل قريته الذين أحبّهم وأحبّوه، فهو يزورهم في عالم الرؤيا، يطمئنّ على مريضهم، ويستفسر عن أحوالهم، ويجيب عن أسئلتهم، وقد ذكر لبعضهم في المنام عبارة: «ابحثوا عن سرّ العمامة»، ذلك السرّ الذي لم يكتشفه أحد حتّى اليوم.

تنقل فاطمة عن والدها، أنّه وقبل يومين من شهادته، كان جالساً مع أحد طلاب الحوزة من أبناء قريته، يوصيه بأهلها، ويطلعه عمّا يجب أن يقوم به بعد شهادته، حتّى إنّه قال له: «إذا استشهدت، فعليك بارتداء العمامة لتكمل الطريق من بعدي، لأنني آخر عالم دين معمم في القرية، ويجب أن يكون ثمّة أحد آخر يملأ هذا الفراغ». فصدق حدسه، إذ استشهد هو والسيد إبراهيم ياسين.

• الشيخ أحمد العوطة

يتحدّث فضيلة الشيخ علي إسماعيل، وهو صديق الدراسة الحوزويّة، عن الشهيد الشيخ أحمد العوطة بلسان المشتاق تارة والفخور تارة أخرى؛ فهو الذي عاش الشهيد منذ الأيّام الأولى للدراسة في الحوزة، واستمرّت العلاقة بشكل شبه يوميّ إلى ما قبل الشهادة التي كان ينتظرها الشيخ العوطة ويتمنّاها.

«كلّ صفات الشيخ أحمد مميّزة»، هكذا يعبر الشيخ إسماعيل، ويتابع:



الشيخ الشهيد أحمد العوطه

«لكن، أكثر ما يلفتك فيه، اتّزانه وحرصاته، فهو شخص ناضج يزن كلّ كلمة أو موقف أو سلوك، وهذه الشخصية الرصينة تكشّفت معاملها أكثر بعد ارتدائه العمامة وانخراطه في التبليغ الدينيّ».

عُرف الشيخ العوطه بصفات أخرى لا تخفى على أحد، وأهمّها حبه لخدمة الناس والسعي إلى قضاء حوائجهم، بحيث كان

يتابع بكلّ اندفاع ومحبة، أيّ طلب أو حاجة يُطلبان منه حتّى يوفّق في قضائهما. هذا مضافاً إلى كرمه وشجاعته وتديّنه القويّ الذي يجسّد بحقّ حالة طالب العلم الحوزويّ بالفعل لا بالقول فقط.

يخبرنا الشيخ إسماعيل كيف كان الشهيد يعبر عن انزعاجه بسبب عدم استدعائه للحرب منذ اندلاعها قبل سنتين، وهو الذي كان ينتظر بفارغ

الصبر الالتحاق بالمقاومين في الجبهات، ورفض الابتعاد عن بيروت بانتظار استدعائه في أيّ لحظة لتأدية الواجب الجهادي، ونيل شرف المقاومة والشهادة.

• الشيخ طليع زين الدين



الشيخ علي إسماعيل

هو قارئ العزاء المتواضع والمبلّغ المحبوب الذي لم يترك أيّ تشييع لشهيد إلّا وحضره، حبّاً بالشهداء وشوقاً للّحاق بهم. تنقل عنه ابنته بتول كيف كان

يطلب منها دوماً أن تدعو له بالشهادة، وتقول: «حضر مرّة في تشييع شهيد من بلدة عيترون، وقد رأى حينها أنّه لم يتبقّ من جثمان الشهيد إلّا بعض الأشاء التي لا يتجاوز حجمها كفّ اليد الواحدة. وعند عودته، أخبرني بما



الشيخ الشهيد طليع زين الدين

رأى، وأنه يتمنى لو ينال شهادة مشابهة لا تُبقي منه أثراً. وفعلاً، بقي جثمانه مفقوداً مع أفراد عائلته طيلة أيام الحرب، ولم نتأكد من شهادته هو وعدد من أفراد عائلته إلا بعد انتهائها بأيام عدّة، فلم نجد منهم إلا بعض الأشلء». كما تنقل ابنة الشهيد أنّ أحد الأشخاص رآه في المنام طالباً منه تأجيل الدفن، لأنهم سيجدون أشلاء أخرى في مكان معيّن. وهذا ما حصل، فبعد أيام وجدوا أشلاء في ذلك المكان.

هذه الشهادة المميّزة للشيخ طليع زين الدين مع عدد من أفراد عائلته كانت دليلاً على كرامة إلهيّة استحقّها بأخلاقه وإيمانه وحبّه لأهل البيت (عليه السلام)، فهو الذي كان يردّد يومياً أنّ كلّ ما لدينا هو ببركة الإمام الحسين (عليه السلام). بالإضافة إلى دراسته في مرحلة البحث الخارج، كان مبلغاً دينياً ومدرّساً يتعامل مع طلابه بكلّ حبّ وأبوة، خصوصاً أيتام الشهداء الذين كان يخصّهم دائماً بالهدايا والعطف والحنان. كذلك، كان الشيخ الشهيد من قراء العزاء الذين تركوا أثراً كبيراً في قلوب كلّ من استمعوا إلى قصائده ومحاضراته ورواياته، التي كان يختارها بعناية ودقّة.

● شركاء العلم والجهاد

كثيرون هم علماء الدين الذين جسّدوا القول بالفعل، وحملوا عمامة الطهر رمزاً للتضحية والفداء، كما هي رمز للعلم والمعرفة. أسماء كثيرة لا يتسع المقام لذكرها، لكنّها حتماً دُوّنت في سجلّات الخلود عند الله تعالى، ليبقى أثر هؤلاء حاضراً بيننا إلى حين تحقّق النصر الكبير الذي قدّموا أرواحهم الطاهرة لأجله.

وفي العدد القادم نطلّ على مجموعة منهم أيضاً بإذن الله تعالى.



التعبئة روح الشعب الثوريّة

السيد أحمد صفي الدين

التعبئة إبداع من إبداعات الإمام الخميني قدس سره، إذ أسسها من قلب الشعب وجعلها جزءاً منه، فهي ليست مؤسسة منفصلة عن الناس، بل اصطفاء خاص من بين أبناء الشعب لتكون هذه الصفوة ممثلة للشعب كله.



● مفهوم التعبئة شامل

للتعبئة تعريف محدّد؛ فهي تتكوّن من أبناء الشعب الذين يخطرون في قلب الميدان بأهدافٍ إلهيّة سامية، وبروحٍ مثابرةٍ لا تعرف الكلل والملل، فيبدلون قدراتهم وطاقاتهم بلا خوف من المخاطر، بل ويُعدّون أنفسهم للتضحية بالنفس وما هو أعزّ منها. فثقافة التعبئة تعني خدمة المجتمع والبلد بلا تردّد أو تقاعس أو انتظار أيّ مقابل. بل في كثيرٍ من الحالات، قد يخوضُ التعبويُّ الميدانَ من دون مالٍ أو إمكانيات، فيؤدّي خدمةً جهاديّةً ويواجهُ المخاطر.

أفرادها شباب ثوريّون متحمّسون، تركوا وراءهم حياة الرفاه واتّجهوا إلى ميادين الجهاد، بدافع تكليف شرعيّ في خدمة الناس وتحقيق الأهداف الإسلاميّة والدفاع عن الدين. وهم الذين يستأنسون بالقرآن ويدهشون أهلهم بورعهم وعبادتهم.

التعبئة ليست مجردَ آليّة تنظيم، أو هيكل عمل، أو استعدادٍ عسكريّ، بل قبل ذلك كلّه عقيدةٌ وثقافةٌ ومنهجٌ وسلوك، إذ تستلهم حركتها من الإسلام العظيم. والثقافة التعبويّة منظومة من المعارف والمناهج والسلوكات التي توجدُ جماعاتٍ صلبة في صفوف الشعب، تضمن الاستقامة والثبات لحركة الأمة الإسلاميّة.

التعبئة حركةٌ شاملة لكلّ فئات الشعب، لا تنحصر في طبقة أو فئة بعينها. هي جماعة ضمت أطر الناس وأكثر الشباب تفانياً واستعداداً ومسؤوليّةً وبصيرةً.

**التعبئة حركة
شاملة لكل فئات
الشعب، لا
تنحصر في طبقة
أو فئة بعينها**

وحيثما وُجدت التعبئة، ثمة حضور للشعب في الساحة للدفاع عن المبادئ والقيم والهوية الثورية والوطنية، ولمساعدة الأمة على بلوغ المراتب التي تليق بها.

● التعبئة في فكر السيد الخميني رَحِمَهُ اللهُ

نحن اليوم في خضمِّ صراعٍ قائم، وأُيُّ مراقِبٍ يرى بوضوح أننا أمام جبهةٍ اجتمع فيها كلُّ أعداء البشرية والكرامة الإنسانية والدين والقيم، بزعامة الشيطان الأكبر أمريكا. لذلك، لطالما حظيت التعبئة باهتمام سماحة الإمام السيد عليّ الخميني رَحِمَهُ اللهُ في مختلف خطابه وفي العديد من المناسبات، فيقول: «عندما ينظر الإنسان إلى الجبهة المقابلة، يرى مجموعة جبهات توحدت في وجهنا: الغربية الثقافية والسياسية، وفي قلبها الرأسمالية الخطيرة وأكلة لحوم البشر، وإلى جانبها الصهيونية بأهدافها المعروفة، والرجعية الفكرية من سلاطين ومسؤولي كثيرٍ من الحكومات، يعيشون حياةً حيوانيةً تشبه حياة الخنازير، يخدمون أهداف الأعداء وأفكارهم المتحجرة. إذا أردنا أن نواجه هذه الجبهة، علينا أن نتحلّى بالتنوع والابتكار والدافعية، وأن نمتلك برنامجاً موجّهاً، وهذا لا يتحقّق إلّا بتشكيل جبهةٍ مقابلة. لأنّ العمل الجبهويّ الواسع لا يمكن أن يقوم به الأفراد أو المجموعات لوحدهم، بل بمشاركة الشعب، بحيث تسهم ابتكاراته وإبداعاته في إنجاز الكثير من الأعمال المهمة»⁽¹⁾.

ولا يخفى أنّ التعبئة هي المحور الذي تلتقي فيه فئات الشباب الشعبوية التي تتحلّى بالابتكار والإبداع والقوة الكافية للمواجهة مع هذا العدو، عندما نتحدّث عن جبهة، أي إنّنا بحاجة إلى ضخّ تعبويّ روحيّ لجبهاتنا، وهذا هو عمل التعبئة.

ويقول رَحِمَهُ اللهُ في مناسبة أخرى عن مكانة التعبويّ: «على الفرد التعبويّ، سواء أكان في المدرسة أم الجامعة أم الحوزة العلمية أم المصنع أم المزرعة أم الإدارات، أن يعلم أنّه جزء من جيش الشعب العظيم والثوريّ»⁽²⁾.

وعند الحديث عن ماهية التعبئة، يقول رَحِمَهُ اللهُ: «مع أنّ قوَّات المقاومة التعبوية جزء من حرس الثورة الإسلامية، ولكنّ مهمّتها ليست قتاليةً فحسب، بل هي قوَّات شعبية وإنسانية وإلهية وأخلاقية وعلمية وتربوية مستعدّة لتأدية الأعمال الكبيرة»⁽³⁾.

**فلنصـدح
بالـحق،
ونـجـاهـر به،
ونـعـلن موقـفـنا
بوجـه الباطل**

أمّا مجالات عمل التعبئة فعديدة بحسب سماحته **رَافِئَةُ**: «هي لا تنتهي ولا حدود لها، بل حاضرة في كلّ مكان وبطرقها المختلفة؛ إذ تشمل ميدان الدفاع، والسياسة، والبناء، والاقتصاد، والفنّ، والتحقيق، والهيئات الدينيّة، ومجالس العزاء»⁽⁴⁾.

وبالنسبة إلى دورها، يقول **رَافِئَةُ**: «يكمن دور التعبئة في الحفاظ على الاستقلال الوطنيّ والكرامة والمفاخر الوطنيّة، وتحقيق المصالح الوطنيّة، مضافاً إلى رفع لواء الإسلام وراية نظام الجمهوريّة الإسلاميّة»⁽⁵⁾.

• دور التـعبـويّين

نحن كتعبويّين وأصحاب مبادرات، معنيّون كلّ في مجاله، بأن نبادر إلى كلّ ما من شأنه أن يُحقّق أهداف الإسلام.

فالمطلوب أوّلاً أن نعرّف ونتعرّف، ثمّ أن نُعرّف الآخرين، وهذا ما تقوم به التعبئة كمجموعة منظمّة أو كأفرادٍ حيثما وُجدت، من خلال:

1. المعرفة بالله ورسوله ﷺ وكتبه وأوليائه، وتعزيز الارتباط بهم (معرفة ديننا وإسلامنا).

2. المعرفة بتحدّيات زماننا وما يتعرّض له الإسلام والأُمّة عبر الحرب الصلبة أو الناعمة وأدواتها.



3. معرفة العدو وأهدافه ومشاريعه وأساليبه وأدواته.
4. معرفة قدرات جبهة الحق وما نملك من إمكانيات في الحرب الناعمة والصلبة والمرتببة، وموقعنا في الصراع مع الأعداء.
5. بثّ الأمل وتعزيز الثقة بالنفس، وإثبات أننا قادرون على المواجهة، وعدم الانهزام أمام الدعاية والضغط أو الإغراءات. وهذا درسٌ بليغٌ من عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام.
6. الحضور في ميادين العمل والخدمة والتضحية في سبيل الله دفاعاً عن الإسلام والمقدّسات والكرامة، والاستعداد للتضحية كما علّمنا الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره.

● مواجهة الباطل ونصرة الحق

إنّ فاجعة كربلاء لم تُسقط السيّدَ زينب عليها السلام والإمامَ زين العابدين عليه السلام، بل حمل كلّ منهما رايةَ الإمام الحسين عليه السلام وصدق بها في كلّ محفلٍ، من قصر ابن زياد إلى مجلس يزيد، فحفظت بفضل موقفهما ثورةَ الإمام عليه السلام ودمه وقضيّته.

واليوم أيضاً، يتجلّى الحقّ والباطل بوضوح. والتعبويّون، ولا سيّما النخب منهم، مدعوّون إلى خوض هذا الميدان في قلب الجبهة لا على هامشها؛ فلنصحب بالحقّ، ونُجاهر به، ونعلن موقفنا بوجه الباطل، ونكوّن مستعدّين للتضحية.

ولنبادر إلى الهجوم كما الدفاع، كلّ في مجاله، لإسقاط فكر الأعداء المنحرف، وإظهار ضلالهم، وتقديم الفكر والثقافة الإسلاميّة الأصيلة، والمساهمة في بناء حضارة إسلاميّة معاصرة مستمدّة من هدي جهاد هذه الجبهة المباركة، التي أطلقها الإمامُ الخميني قدس سرّه: «جبهة الحق والاستقامة والروحانيّة والعلم والعمل الصالح والإنسان الكامل، في مواجهة جبهة الظلام والظلم والانحراف».

نحمد الله تعالى أنّ قيادتنا بيد قائدٍ حكيمٍ شجاعٍ بصيرٍ مسدّدٍ على نهج النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، يرفع رايةَ التمهيد للإمام المهدي عليه السلام. وفي لبنان أيضاً، من نعم الله تعالى علينا أن يقودنا قائدٌ شجاعٌ بصيرٌ، سوف يسيّر بنا من نصيرٍ إلى نصيرٍ تحت رايةِ الوليّ الفقيه الملهم.

الهوامش

- (1) من كلمة لسماحته رحمته الله بتاريخ 24-10-2013م
- (2) من كلمة لسماحته رحمته الله بتاريخ 27-06-1989م.
- (3) من كلمة لسماحته رحمته الله بتاريخ 12-11-2001م.
- (4) من كلمة لسماحته رحمته الله بتاريخ 27-11-2014م.
- (5) من كلمة لسماحته رحمته الله بتاريخ 20-10-2000م.



العديسة: من خربة العدسة إلى قلعة المقاومة

تحقيق: نقاء شيت

يُقال إنّ بلدة العديسة كان اسمها قديماً «خربة العدسة»، قبل أن تتوسّع حدودها ويصبح لها هذا الاسم الحاليّ، وهو تصغير لكلمة «عدسة» المشتقة من كلمة العدس، وذلك يعود إلى انتشار العدس البريّ فيها على نطاق واسع.

تقع البلدة على الحدود الشرقيّة لفلسطين المحتلة، وهي محاذية اليوم لمستعمرة مسكاف عام. تحدّها كفر كلا شمالاً، ومركبا وهونين (من القرى السبع المحتلة) جنوباً. أمّا من جهة الغرب، فتحدها بلدتا الطيبة وربّ ثلاثين. إدارياً، تتبع العديسة لقضاء مرجعيون ومحافظة النبطية. أمّا قضائياً، فهي تابعة لمحكمة مرجعيون.



● تاريخ العديسة المقاوم

لبلدة ميزة استراتيجية جعلتها ممرّاً رئيساً للوافدين من فلسطين والعائدين إليها

عانت العديسة من الاحتلال الفرنسي لأكثر من 20 عاماً. كما يذكر التاريخ قصصاً كثيرة تروي سيرة أهلها الذين ما رضخوا للمحتل الفرنسي، بل واجهوه وثاروا ضده، حتى حُكم على عددٍ منهم بالإعدام والنفي والسجن، وكان من أبرزهم صادق حمزة.

كانت هذه البلدة الجنوبية من أولى القرى التي احتلها العدو الصهيوني في العام 1977م، فعاش أهلها مرارة الاحتلال والتنكيل.

يستفيض رئيس بلدية العديسة، الأستاذ محمد رمال، في حديثه عن البلدة، ويخبرنا أنّ لها ميزة استراتيجية جعلتها ممرّاً رئيساً للوافدين من فلسطين والعائدين إليها في ذلك الوقت؛ فهي تقع في وادٍ تحده 4 جبال تشكل مواقع عسكرية مهمة جداً، يسيطر العدو على أحدها، ويُعدّ أهمّ مواقعه العسكرية، ويسمّى «تلة مسكاف عام».

● مرحلة الاحتلال الإسرائيلي



الأستاذ محمد رمال

يخبرنا الأستاذ رمال أنّ جيش لحد أحكم سيطرته على العديسة في ذلك الوقت، كما هو حال قرى جنوبية حدودية عدّة، مضيفاً أنّ عدداً كبيراً من أهالي البلدة اضطروا في تلك الفترة إلى النزوح نحو القرى المجاورة ومناطق بيروت والشمال، في حين بقيت بعض العائلات في القرية تعاني من غطرسة الاحتلال وهمجيته.

استمرّ احتلال العديسة حتى العام 2000م، حينما دحرت المقاومة المحتلّ الإسرائيلي من جنوب لبنان في معركة التحرير التي استمرت 15 سنة.

وقد عاشت البلدة يومها عرس النصر كما باقي البلدات المحرّرة، وبقيت شعلة المقاومة فيها ساطعة حتى أينعت ثمارها في حرب تمّوز من العام 2006م، حيث كانت أولى القرى التي حاول العدو احتلالها مجدداً، ولكنّه فشل أمام استبسال المجاهدين في الدفاع عن أرضهم، وسقط له قتلى في تلك المعارك وصل عددهم إلى 12 قتيلاً، ما أجبره على قصف البلدة وتأمين انسحاب جنوده تحت غطاء ناري، من دون التمكن من التوغّل ولو لشبر واحد داخل حدود البلدة.



الوضع الأمني في المنطقة يعيق حتى الآن عملية رفع الأنقاض وإعادة الإعمار

● طوفان الأقصى وإسناد غزة

يكمل رئيس البلدية حديثه، ليشرح أنّ العديسة كما باقي قرى الشريط الحدودي، كانت جزءاً من معركة الإسناد لغزة منذ الطلقة الأولى في السابع من تشرين الأول/ أكتوبر من العام 2023م، حيث كانت المقاومة تحكم سيطرتها على كامل الحدود، فاستمرّ وجود الأهالي فيها بشكل ملحوظ لنحو تسعة أشهر، على الرغم من تعرّضها لغارات إسرائيلية كثيفة، ارتقت نتيجتها عددٌ من الشهداء.

مع بداية معركة أولي البأس، حاول العدو الإسرائيلي اجتياح البلدة والدخول إليها عبر التسلّل والهجوم البرّي، لكنّ المجاهدين تصدّوا لتلك المحاولات، مع إصرارهم على الثبات فيها وعدم الانسحاب من الخطوط الأمامية، لئلاّ يسمحوا لجنود العدو بالتقدّم نحوها، فسطّروا بدماهم الزكية وأرواحهم الطاهرة ملاحم بطولية سيظلّ يحكي عنها التاريخ للأجيال اللاحقة.

● بطولات أولي البأس

عن تفاصيل هذه المعارك، يخبرنا الأستاذ رمّال أنّ منطقة المحافر في العديسة، التي عايشت بطولات عظيمة، كانت ستشهد عملية أسر لجنود إسرائيليين، إلّا أنّ العدو الغدّار كان في اللحظة الحاسمة يستخدم سلاح الجوّ لينقذ غارات حربية على المنطقة، غير آبه بجنوده، الذين يفضّل التضحية

بهم وقتلهم على أن يقعوا في قبضة مجاهدين. ونتيجة لهذه الغارات، كان يرتقي عدد من الشهداء من أبطالنا المقاومين في أرض المعركة. قُدمت البلدة نحو 22 شهيداً على مدى حرب السنتين يوماً، و47 شهيداً مقاوماً من أول حرب الإسناد.

● يوم العودة إلى العديسة

عن عودة الأهالي بعد وقف إطلاق النار، يرسم المشهد في عيني رئيس البلدية، وتظهر على وجهه علامات السعادة، ليخبرنا أنه منذ السابعة والنصف صباحاً، كانت قوافل الأهالي جاهزة للانطلاق نحو البلدة ودخلوها، على الرغم من إطلاق العدو الصهيوني النار عليها من جهة الطيبة، ما أدى إلى ارتقاء شهددين ومع ذلك، تمكّن الناس من الدخول إليها والبدء بانتشال جثامين الشهداء وتكريمهم بما يليق بهم.

يؤكد الأستاذ رمال أنه



منذ ذلك اليوم، يحاول أبناء العديسة العودة إلى ممارسة حياتهم من جديد، على الرغم من كل ما أحدثه العدو فيها من خراب وتدمير لكامل بنيتها التحتية، مضافاً إلى تقسيمها إلى قسمين: الأول باتجاه كفرلا، فيصعب الوصول إلى ذلك القسم مع استحداثه مواقع بمحاذاة الخط



الأزرق. والثاني باتجاه الطيبة وربّ ثلاثين، ويمكن الوصول إليه نوعاً ما. أما أبرز الأمور التي يشكو منها الأهالي، فهي الطائرات المسيّرة التي تحلّق في أجواء بلدتهم بشكل متواصل. كما يذكر الأستاذ رمال أنّ الوضع الأمني في المنطقة يعوق حتى الآن عملية رفع الأنقاض وإعادة الإعمار، مشيراً إلى أنّ أي محاولة يقوم بها أهالي البلدة وغيرها من البلدات الحدودية في هذا الخصوص، تواجه بغارة صهيونية.

وعلى الرغم من هذا الواقع، يؤكد أنّ بعض العائلات قد عادت إلى البلدة وسكنت فيها، وأنّ الكثير من شبابها يقضون معظم نهارهم فيها ويعودون ليلاً إلى أماكن نزوحهم الحالية. وما هذا إلا دليل على أنّ العدو لن يتمكن يوماً من إخضاع عزيمة شعب اتخذ من قضية الإمام الحسين عليه السلام نهجاً ورسالة حياة.



الاسم الجهادي: الحاج مصعب.

الوضع الاجتماعي: متأهل وله ستة أبناء.

تاريخ الولادة ومحلها: 4-13-1965م / كفر صير.

تاريخ الشهادة ومحلها: 3-10-2024م.

الشهيد على طريق القدس القائد محمد رشيد سكافي (الحاج مصعب)

نسرين إدريس قازان

يبدو وكأنه يروي لنا قصة الدنيا بأسرها. تتلأأ عيناه وهو ينقلنا من مشهد إلى آخر، كمن يحمل كاميرته ليلتقط أجمل اللحظات وأصدقها من حياة أخيه ومعلمه.

المخرج مهدي سكافي كان رفيق رحلتنا في التعرف على الحاج «مصعب»، مسؤول وحدة الاتصالات المركزية في المقاومة الإسلامية، وقد بدأ حديثه بلفتة مؤثرة: «عندما استشهد أخي، تذكّرت شهادة

الصحابي الجليل مصعب بن عمير، الذي قُطعت يده اليمنى في غزوة أحد، فقاتل باليسرى حتى قُطعت أيضاً، ثم استشهد بضربة في الصدر. وكذا الحاج مصعب، إذ ظلّ يتابع عمله بعد إصابته بحادثة «البيجرز» في يديه، حتى استشهد.

● مهام وخطورة

**انتهت مرحلة
الطفولة في حياة
الحاج محمد في
عمر الثانية عشرة،
فقاذه وعيه المبكر
إلى المسجد**

تُعرف وحدة الاتصالات بأنها بمثابة الجهاز العصبي المركزي في حزب الله، وبذكرنا الأخ مهدي: «لقد خلصت لجنة (فينوغراد)، المتخصصة بدراسة أسباب الفشل العسكري الإسرائيلي في حرب تموز 2006م، إلى أنّ سبب نجاح حزب الله هو منظومة القيادة والسيطرة المبنية على شبكة

اتصالات آمنة»، لذا، كان لا بدّ من أن يضع العدو هذه الوحدة تحت مجهر الاستهداف بشتى الطرق على مدى سنوات، وهذا التحدي الكبير كان يواجهه الحاج مصعب بالمتابعة الدقيقة، بحيث كانت معركته قائمة على إحراز الإنجازات في الصراع مع العدو الصهيوني».

كيف تشكلت هذه الشخصية التي تحمل جراءة التحديات؟ نسأل، فيجبينا الأخ مهدي: «انتهت مرحلة الطفولة في حياة الحاج محمد في عمر الثانية عشرة، فقاذه وعيه المبكر إلى المسجد، ومن ثمّ إلى الالتحاق بالشباب المؤمن، وحضور الدروس الثقافية في مركز اتحاد الطلبة المسلمين، فتشكّل وعيه الديني والسياسي آنذاك، وتأثّر بثورة الإمام الخميني العظيم، وأدرك المخاطر المحدقة بالمنطقة، فأراد أن يخضع لدورة عسكرية مع منظمة (الصاعقة لتحرير فلسطين)، وذلك في عهد الإمام المغيب موسى الصدر، ولكنّ الوالد رفض ذلك لصغر سنّه. فالتحق بأول دورة عسكرية للمقاومة الإسلامية في العام 1982م، وبدورة المدفعية في مركز (العزارية) في حي ماضي، وقد شارك في التصدي للاجتياح الإسرائيلي ولكن ليس كمقاتل، بل كمجاهد لوجستي، إذ عمل على تأمين المعدات والتجهيزات ونقلها إلى قرى الجنوب، وذلك بسبب حادثة تعرّض لها في قدمه منعه عن التحرك بحرية».

وكان عبور الحواجز الإسرائيلية أكثر صعوبة من المواجهة المباشرة مع الجندي الإسرائيلي، وهذا ما كان يواجهه، فصار يتنقل من بيروت مكان سكنه، إلى كفرصير مسقط رأسه، حيث بدأ ورفاقه بتجهيز أماكن لتخزين السلاح، ويكمل الأخ مهدي: «لم يقتصر عمله في ذلك الوقت على العمل

العسكري، بل أسس نادياً إسلامياً في القرية، استقطب فيه الشباب والرجال والنساء، إلى أن اعتقله العدو الإسرائيلي في العام 1984م، فأُضْىَ عاماً واحداً في معتقل أنصار، ليخرج منه بعد انقضاء المهلة مباشرة إلى البقاع، حيث التقى بسماحة السيد الشهيد عباس الموسوي (رضوان الله عليه)، وأخذ منه التوجيهات العملية اللازمة، التي قرنها بشغفه لمتابعة دراسته في اختصاص الإلكترونيك.

• إبداع في العمل

ما بين العمل والدراسة، أمضى الحاج مصعب أيامه وهو يخطُّ لما يمكن أن يقدمه للمقاومة، فاحتياجاتها كثيرة، ونقص الموارد دفعه لأن يبدع في عمله، بعد أن تسلّم مهمّة بناء شبكة اتّصالات في منطقة إقليم التفاح، فأخبرنا الأخ مهدي عن «خيمة مليتا»، أولى غرف الإشارة في المقاومة: «كان ذلك في العام 1986م، حيث انتقل لاحقاً من الخيمة إلى غرفة محميّة تحت الأرض، وصار همّه الوحيد ربط المحاور بعضها ببعض، وقد نجح بذلك في أكثر الأوقات صعبة وغربة، ثمّ أسس محطة لشبكة الهاتف (سنترال) في قرية جباع، فبرع في القيادة والتخطيط الدقيق والإبداع المستمرّ. ومنذ ذلك الحين، توسّعت رؤيته حول شبكة الاتّصالات لتشمل لبنان كلّهُ».





أما عن كَيْفِيَّةِ التَّغَلُّبِ على الصَّعَابِ، فقد ذكر لنا قِصَّةَ رَجُلٍ تَخْتَصِرُ طريقةَ تفكيرِ الحاجِّ مصعب: «في بعض الأماكن الصعبة، كان يستخدم سَيَّارة تعمل بواسطة جهاز تحكُّم عن بُعْد، يضعها في قسطل ويربط بها شريط الهاتف، ثم يتركها تتحرَّك حيث يريد».

أن تكون مسؤولاً عن الإشارة، يعني أنك مشارك في كلِّ العمليَّات العسكريَّة، العاديَّة منها والنوعيَّة والأمنيَّة. وبالتعاون مع رفاقه أمثال الحاجِّ عماد مغنيَّة والحاجِّ محسن شكر وغيرهما من القادة الشهداء، تطوَّرت رؤيته في عمل الاتِّصالات، إذ انكبَّ على مطالعة كلِّ ما يتعلَّق بهذا المجال، وفهم الكيفيَّة التي يعمل عدوُّه من خلالها، وواكب كلَّ التقنيَّات والأجهزة والآلات التي يحتاجها. وبذلك، تطوَّر عمله لتتحوَّل تلك الخيمة في مليتا، بعد سنوات، إلى وحدة من أهمِّ الوحدات في حزب الله على الصعيد المركزيِّ، والتي تخدم المجلسين الجهاديَّ والتنفيذيَّ.

• على جبهات عدَّة

ولكن، هل اقتصر عمل هذه الوحدة على تأمين خطوط الاتِّصالات كما يظنُّ بعضهم؟ يجيب الأخ مهدي: «بالطبع لا، فهو كان له دور أساسيٌّ في التنصُّت على العدوِّ أيضاً، وهذه حرب خفيَّة، يفوز فيها من يسبق الآخر بخطوة، فأُسِّس نقاط استطلاع من الجنوب إلى البقاع فيبروت، واستطاع

من الصعب حصر إنجازات الحاج مصعب، أو ذكر أهمّ العمليات والحروب التي شارك فيها

خرق بثّ الطائرات الإسرائيلية، كما اكتشف عشرات أجهزة التجسس على شبكة الاتصالات، وحرص على تفكيك بعضها بنفسه. وتوسّع عمله بعد حرب الدفاع عن المقدّسات في سوريا، بحيث عمد إلى بناء شبكة اتّصالات آمنة داخل الأراضي السوريّة أيضاً، ليواكب كلّ طلقة رصاص كما الحال في لبنان».

يتابع الأخ مهدي: «من الصعب حصر إنجازات

الحاجّ مصعب، أو ذكر أهمّ العمليات العسكريّة والأمنيّة والحروب التي شارك فيها، ف(الإشارة) هو السلاح المواكب لكلّ حدث عسكريّ. ففي حرب تمّوز في العام 2006م، بقي صامداً في قلب الضاحية، ولم يغادرها طوال الحرب، وكان على تواصل مباشر مع الحاجّ عماد مغنيّة وسيّد شهداء الأمّة سماحة السيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليه)». نذكر هنا أنّ استهداف مجمع الإمام الحسن عليه السلام في منطقة الرويس، والذي كان من أعنف الاستهدافات في تلك الحرب، حصل بحجّة أنّ «سنترال» الاتصالات موجود هناك، وكأنّ العدو الصهيونيّ كان ينتقم من هذه الوحدة.

• حُسن الختام

بعد الحديث عن الجانب العسكريّ، انتقلنا لذكر بعض مآثر الشهيد الشخصية والعائليّة، وهنا، امتزجت نبرة الفخر بلحن الحنين، وهو يستذكر أخاه الأكبر، الذي كان عمود خيمة العائلة، الذي كان يكنّ احتراماً بالغاً لوالده، إذ كان يترك له حسم أيّ مسألة يتناقشان فيها. بالإضافة إلى ذلك، كان الشهيد والدّاً حنوناً يهتمّ بشؤون أولاده، وكان يحرص جدّاً على تعويضهم عن فترات غيابه. ولكن، لا بدّ للذكريات من خاتمة، فيحاول الأخ مهدي اختصار بعض الصفات التي تحلّى بها الحاجّ مصعب: «لقد كان يتحلّى بأقصى درجات الدقّة، واعتنى بتفاصيل دينه وعمله، واهتمّ ببناء روحيّته المعنويّة، وكان غنيّ البيان، طليق اللسان، يناقش بحكمة، ويحسم بلين، لقد عاش عمره ليختمه بالشهادة، وقد وفّقه الله إليها بعد نيله وسام الجراح».

لقد لخصّ سماحة السيّد الأقدس (رضوان الله عليه) ما قام به الحاجّ مصعب في مؤتمر صحفيّ في العام 2008م بقوله: «إنّ سلاح الإشارة جزء أساسيّ وجوهريّ، بل هو الجزء الأوّل في منظومة القيادة والسيطرة، والتي هي بدورها العامل الأوّل في أيّ نصر وفي إدارة أيّ معركة».



من الانفجار... وُلد عزٌّ لا يُقهر

حنان الموسوي

انتهى الاجتماع وتفرّق الإخوة. القاعة التي كانت مكتظةً بالمجاهدين فرغت سريعاً، كلُّ عِلْمٍ تكليفه وغادر، بقيت وصديقي فقط نتحدّث عن مهمّتي. هممت بالخروج، لكنّ رنين جهاز «البايجر» المعلّق على حزام خصري أوقفني! حملته بكلتا يديّ وقربته من وجهي، وصلتني رسالة مفادها أنّ عطلاً طرأ على الجهاز. أريتها لصديقي ثمّ استرجعت الجهاز وضغطت على «ok»، دوى انفجار صمّ آذنائيّ وسلبني الرؤية مباشرة، فوقعت أرضاً لبعض الوقت. ثبت في فكري أنّ مدّخرة الجهاز انفجرت.



• رسومات حمراء

تجمهر سگان المبنى حولي بانتظار الإسعاف

كل الجهات ظلام. تناهى إلى مسمعي صوت صديقي الخافت الذي اخترقته شطيّة، كان يطلب لي النجدة عبر الهاتف. لا أذكر كيف استطعت الوقوف والتوجّه نحو المطبخ مستعيناً باللمس، تقاطر الدم مني مع كل خطوة خطوتها. نقش

رسومات حمراء على الجدران بأصابعي المدماة حتى وصلت. فتحت الصنبور وغسلت رأسي، تحسّست عينيّ فأدركت أنّ ضرراً أصابهما. مررت بأصابعي على صراط شفتيّ، قد قدّتهما الشظايا فشقت كلّ فلقّة منهما نصفين. ومنذ ذاك الحين، لم يغادرني طعم الدماء. ساعدني انهيار الماء على استعادة توازني قليلاً، فاتّجهت نحو الباب واستعنت بالجيران ليطلبوا لي الإسعاف. بعدها، انتظرت المصعد وقد وافاني صديقي بمنشفة لفّ بها رأسي، فأخفى رعب ما ظهر من جروح. تجمهر سگان المبنى حولي بانتظار الإسعاف. غزارة النزف دفعتني للتمدّد أرضاً من دون ورود أثرٍ ينبئ أنّ مسعفاً ما في طريقه إليّ، خاصّة بعد معرفتنا أنّ جلّ أجهزة «البايجرز» قد انفجرت.

● صورٌ نازفة

أحضر أحد الجيران مشكوراً سيّارته ونقلني بها إلى مستشفى بهمن، ومنها إلى الساحل لعدم توقّر مكانٍ شاغرٍ لي في الطوارئ، ومنها توجّهنا إلى طوارئ مستشفى الزهراء عليها السلام، فبدأ الممرضون بإجراء الإسعافات الأولية بعد تمزيق قميصي وبنطالي، لأكتشف أنّي مصاب في بطني وفخذي أيضاً. الوجهة التالية كانت نحو مستشفى الجامعة الأميركية. رفضوا استقبالي بدايةً لاحتفاظ المكان بالجرحى، لكنّ الإصابة في وجهي وحالتي الحرجة فرضتا عليهم ذلك. تولى ممرضان أمر الاهتمام بي، فطلبت منهما الاتصال بأخي، وإخباره عن مكان وجودي وأيّ بخير، وقد وافاني ومعه زوجتي وأولادي سريعاً.

قبل وصولهم، أدخلت إلى غرفة العمليات. أضواؤها الساطعة اخترقت حُجُب الجروح، فلمحت وميضاً بعيني اليمنى، ما طمأن بالي أنّي لم أفقد البصر كلياً. ضمتّ الغرفة أكثر من جريح على اختلاف خطورة أوضاعهم، وكانت أولويّة بدء الجراحات لمن زهدت به الحياة.

على طاولة العمليات حُبس الوقت. ثلاثة مواضع يجب متابعتها؛ استأصلوا العين اليسرى لأنّ شظيّة كبيرة فرتها واستقرّت فيها، وضمدوا جروح يديّ، وبتروا إصبعاً كانت تربطه قطعة لحم واهية، وبعدها، رتقوا جروح الفخذ والبطن. بقيت ثلاثة أيّام في غرفة الاستشفاء لا أدرك ما يدور حولي بسبب كثرة الأدوية المخدّرة. بفضل الله لم يكن ثمّة خطر على حياتي، كما أنّي لم أحتج إلى نقل وحدات دم على الرغم من النزف الشديد. دلت أخي على مكان هاتفي فأحضره لي، لم يخلُ منّي الشكّ أنّ عيني اليسرى لم تُستأصل، لأنّني كنت أرى ضوء الهاتف عبرها. ولاحقاً، أخبرني الأطباء أنّ السبب هو توهمّ الدماغ بأنّها ما زالت موجودة. بعد ذلك، تواصلت معي المعنويّون من السفارة الإيرانية لأنقل إلى إيران، كما أنّهم أرسلوا طبيباً تابع حالتي من كتب.

● حرب وسفر

سرى في قلبي وعيني نورٌ عجيب حين تحسّنت قليلاً، فتنقّلت بين الغرف لزيارة الجرحى. وفي اليوم الخامس، توجّهت بمساعدة الدفاع المدنيّ إلى المطار، وأثناء وجودي في الطائرة، علمت بأنّ الحرب بدأت، وأنّ قريتي قد تعرّضت

**خرجت إلى الممرّ
صارخاً بأعلى صوتي:
«يا أهل العالم
استشهد السيّد!»**

أهبة الاستعداد وبانتظارنا، كما أنّهم نشروا أجهزة فحص العيون في الممرّات.

خضعت لعملية جراحية أعادوا خلالها فتح عيني اليسرى، وتأكّدوا أنّها قد فُتحت تماماً، كما انتزعوا بعض الشظايا من عيني اليمنى. تبيعتني زوجتي وبناتي بعد أيّام أربعة،

واجتمع الأحبة جميعاً. أحضر لي الأهل هاتفاً خلويّاً مع خطّ إيرانيّ، وصرت أتابع أخبار الحرب وأنقلها إلى باقي الجرحى، وأصبحت غرفتي مضيئاً لهم. توات الأخبار عن شهادة سمّاحة السيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليه)، ولكن عندما قرأت بيان النعي لم أصدّق، خرجت إلى الممرّ صارخاً بأعلى صوتي: «يا أهل العالم استشهد السيّد!»، فهرع الجرحى بشكل هستيريّ، ولم يصدّقوا الخبر حتّى رأوه على شاشة الهاتف. نزل الخبر كالصاعقة، ليس على الجرحى فحسب، إنّما أيضاً على الطاقم الطيّب الإيرانيّ.



نُقلنا إلى فندق بعد أسبوعين، وسكنت برفقة عائلتي. بقيت في إيران مدة أربعة أشهر، وعدنا إلى بيروت في آخر رحلة قبل إيقاف الرحلات بين البلدين. عدت إلى قريتي ليلاً، واستقبلني الأهل والأقارب بالأرز والورود، وبياقات المحبة الصادقة، الموشاة بالعز. بحمد الله لا أعاني إلا من أوجاع طفيفة في بعض مواضع الإصابة. ربّما وهبني الله أجر ولائي، فمنذ انتسابي إلى صفوف حزب الله، اخترت العمل في مجالٍ صعب، أصررت عليه على الرغم من المجهود الكبير الذي أبذله، وكنت مع فريق العمل نختار لقب «مجموعة أبي الفضل العباس عليه السلام». لطالما حرصت على إيصال الماء شديد البرودة للإخوة المرابطين في الصحراء، مع خطورة الظروف.

● سرّ الصدقة

لقد غيّرت الإصابة ما في داخلي، وارتقت بها روحي، فهي وسام يهديه الله لخواصه. أفتخر بجراحي، وأعدها مكافأة من أبي الفضل العباس عليه السلام. وأما عن نفحة اللطف التي خففت وطأة الإصابة، فهي بركة السيّد الزهراء عليها السلام التي تجلّت حين زارتنني في المنام قبل الإصابة بشهرين مشرقة الوجه، تجرّ أطراف عباءتها، وقد أوصتني بذكرها دائماً، وبالتصدّق على اسمها، وقد صدقت الرؤيا ونقّذت الوصيّة، ومصدق ذلك دفع الأذى المحتوم الذي أحاط بي بفضلها، لأني كنت قد رفعت صدقةً قبل المجزرة بقليل.

تشبّثت تلك الرؤيا بذهني، فصار العنفوان يهدر في دمي، حزب الله هو الخطّ المبارك الذي نتمسّك به بشقّ الأنفس، وعنه لن نحيد. سنحفظ سلاحنا بأشفار عيوننا، وستزهق دونه الأرواح. دوري لم ينتهِ بعد، سأتابع علاجي وأنظّم أموري لأكون دائم العطاء ولو بمقدار نصف طاقتي السابقة. أجالس الجرحى خاصّة من أهدوا عيونهم لأبي الفضل عليه السلام، لأنهل منهم العزيمة والإرادة الصلبة. عمدت لتأهيل نفسي، فبثّ أفود السيّارة لمسافات طويلة، وأتدرب على الرماية بعينٍ واحدة كلّما سنحت لي الفرصة.

اسم الجريح الجهادي: كربلاء.

تاريخ الولادة: 21-11-1985م.

تاريخ الإصابة: 17-9-2024م.

نوع الإصابة: استئصال العين اليسرى وبتر إصبع.



حلم الشهادة تحقّق

(من سيرة الشهيد محمّد محفوظ)

علي حمّود

قبل أيّام من رحيله، تبدّدت حالة الخوف من حرمان الشهادة، إذ شاهد في الرؤيا الشهيد رضا حريري يجلس على قبر محاط بالنور ويناديه للمجيء. شعر بسكينة عجيبة، وتلا المنام على من حوله، وقال: «الحمد لله أنا مطمئن».

في الثالث والعشرين من أيلول/ سبتمبر من العام 2024م، وفور عودته من عمله، اجتمع الحاجّ مع عائلته وأحفاده في المنزل، تبادل الحاضرون بثّ الشّواق إليه واشتكوا كثرة غيابه، لم يعلم الأولاد والأحفاد أنّهم سيرافقونه جميعاً إلى دار الخلد حيث لا غياب ولا وداع. بعد برهة من اللقاء، استهدفت غارة إسرائيلية المنزل واستشهد جميع الحاضرين، سكنت الأرواح الشريفة وانتقلت إلى بارئها.

كان الشهيد لا

يترك فرصة إلّا

ويعرض فيها

تجربته ليأخذ

السامعون العبرة

● النشأة والأسر في عمر مبكر

نشأ الحاجّ محمّد محفوظ في منزل يراعي الضوابط الشرعيّة. عند بلوغه الخامسة عشرة من عمره، التحق بصفوف المقاومة الإسلاميّة، فكان رفيق درب المجاهدين الأوائل، كالشهيد سمير مطوط والشهيد الحاجّ عبد الله فنيش.

في عمر السادسة عشرة، وتحديدًا في العام 1985م، ذهب مع عدد من المجاهدين ليكنموا لجنود إسرائيليين في بلدة طيرفلساي، لكنّ المجموعة الإسرائيليّة باغتت المجاهدين ليرتقي أفرادها شهداء، أمّا الشهيد محمّد، فتعرّض للأسر. خلال فترة الاعتقال، حاول المحقّقون أخذ اعترافات منه، ولكنّ أساليب التهريب والترغيب لم تنفع، إذ أوحى المجاهد اليافع حينها أنّه مجرد شابّ صغير لم يكن يعلم إلى أين يذهب، وأُفرج عنه بعد 7 أيّام فقط.

● عائلة كالجسد الواحد

الشهيد أصغر إخوته ومحبوب والديه، كثير الغياب عن المنزل، قويّ الحضور على الرغم من قلّة تواجده. سعيه حثيث للتخفيف عنهم، يبرّهما في كلّ الأوقات، ويواسيهما في أحلك الظروف. كانت سهرات العائلة في منزل أهلها عادة لا تنقطع، وقد تحمّل والداه الكثير بسبب انخراطه في المقاومة، إذ استهدفت سيّارته يوماً أمام منزلهما، ما شكّل خطراً على حياتهما. كما علاقته بوالديه، كانت علاقته بزوجته وأولاده وأحفاده تسودها المودّة والرحمة. تحمّل زوجته الصعاب منذ بداية حياتهما معاً، فجرى الزواج بإمكانيّات شبه معدومة، فعلى سبيل المثال، كان الصالون عبارة عن عدد من الكراسي البلاستيكيّة. أمّا أولاده، فكانوا بمثابة أصدقائه، لا يهدأ حتّى تستكين همومهم، ولا يدخل بيته إذا لم يجلب الهدايا لأحفاده.

كان الشهيد لا يترك فرصة إلّا ويعرض فيها تجربته ليأخذ السامعون



قبل شهادته بسنوات عدّة، كتب رسالة مناجاة مع الله عزّ وجلّ

العبرة. وكان غاية في اللطف والأدب، يجمع المحيّن حوله، فلا يلتقيه أحد إلّا أحبّه وطمّنى مجالسته مرّة أخرى. كان يتمنّى الخير لغيره، ودائم الاستعداد لتيسير أمور الناس، وسباقاً في الخدمة لا ينتظر أن يطلب منه أحد. يلتزم بتطبيق القوانين والضوابط قبل أن يرشد غيره إليها. ومن شدّة حبّه لأهل البيت عليه السلام، أسّس حسيّنة صغيرة في منزله أسماها على اسم الصديقة الطاهرة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

• تاريخ حافل بالتضحية والبطولة

بخطا ثابتة ووتيرة متسارعة، خضع الشهيد لدورات تدريبيّة أوليّة ومن ثمّ تخصّصيّة، لتكون بمثابة جسر عبور للمشاركة في عمليّات المقاومة الإسلاميّة، فكان في قلب المواجهة خلال التصدّي للتقدّم الإسرائيليّ في بلدة صريفا، (كان السيّد عبّاس الموسويّ حاضراً). وفي العام 1986م، كان له بصمة

في عملية الأسر في كونين، تحت قيادة الشهيد سمير مطوط، وفي اقتحام موقع الحقبان في ياطر، وهي العملية التي غنمت فيها المقاومة آلية إسرائيلية، وارتقى فيها الشهيد رضا حريري.

في العام 1988م، كان الشهيد محمد حلقة وصل أساسية في عملية الاستشهادي هيثم دبوق، بحيث تولّى مهمة إيصاله إلى دير ميماس قبل تنفيذه العملية. ولم يغب حضوره عن أي جبهة، فقد كان للشهيد القائد دور محوري في العمليات البحرية قبل العام 1990م. بعد تلك الفترة، ازدادت مسؤولياته لتشمل العديد من العمليات الأمنية تحت جناح الشهيد عماد مغنية، وكان له الفضل في اعتقال العملاء اللحديين والتحقيق معهم خلال فترة التحرير. وشهدت له حرب تمّوز في العام 2006م بصموده وبعائلته، كما شارك في معارك سوريا ضدّ التكفيريين، وتحديدًا في هجوم بيت سحم والجروود.

جسده الطاهر كان شاهداً على كلّ معركة خاضها، بحيث أصيب مرّات عديدة، وبقيت آثار تلك الإصابات، خاصّة في قدمه، تذكّره بكلّ خطوة على طريق الجهاد، وظلّ يعاني من تداعياتها حتّى لحظة شهادته.

• قلق من نوع آخر

منذ انتسابه إلى صفوف المقاومة، توقّع الشهيد أن تكون شهادته سريعة. مع مرور السنوات، رافقته حالة من القلق، فكان يسأل نفسه دائماً: «ما النقص الذي حرمني من الالتحاق بقافلة الشهداء كلّ هذه الفترة؟ لقد شاركت في العديد من المعارك، وأصبّت مرّات عدّة، ولا أزال محروماً من هذا الفيض!». موت الفراش كان فكرة مرعبة بالنسبة إليه.

قبل شهادته بسنوات عدّة، كتب رسالة مناجاة مع الله عزّ وجلّ، جاء فيها: «إلهي، أنت تعلم أنّ إخواني الشهداء الذين كانت تربطهم بي أواصر العمل لا يمكن إحصاؤهم، اسمح لهم من عليائهم أن ينظروا إليّ بعين العفو، عسى أن أوفّق للحاق بهم.

يا إلهي، سيّد شباب أهل الجنّة سبط رسولك الكريم قام من أجلك، ومن أجل دينك، وقد برز إلى أعدائك مع القلّة القليلة من بنيّه وصحبه، وكان معه جماعة ممّن اصطحبهم من ديارهم، وهناك من التحق به خلال الطريق، ومن أسلم له يوم المعركة، فلماذا لا تقبلني وأنا الذي أتوسّل إليك منذ أن حملت سلاح في سبيلك؟ أنت تعلم أنّ طاقتي لم تعد كما هي، في كلّ يوم أجد نفسي خائفاً من التيه والضياع وأنت تعلم ذلك».



الشهيد صادق شريف هاشم

الوداع الأخير

هناك نور الدين الموسوي

ساد صمتٌ تخلّله حشراتُ بكاء، ودموعٌ تنسكبُ بهدوءٍ حفرت أوديةً في وجنتيها الناعمتين، ونسوةٌ تعانقُ نسوةً مواساةً؛ هذه فقدت شهيداً شاباً المقاوم الجميل، وأخرى فقدت حاميتها وكافلها، وتلك القابعة في صدر المجلس فقدت أباه، والجميع في حزنٍ وشجون وألم على الفراق الطويل.

• في النعش العنبري

يكسر الصمت الحزين قدومُ الشهيد السيّد المغوار، مرفوعاً عزيزاً، محمولاً على أكتاف الأحبة والأصدقاء. اقتحم المجلس عريسَ الشهادة،

هَزَنِي مَنْظَرُ الْأُمِّ الصَّابِرَةِ النَّقِيَّةِ التَّقِيَّةِ الَّتِي اسْتَلْهَمْتَ مِنْ سَيِّدَتِهَا زَيْنَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَبْرَهَا

وَيُسَجِّى النَعَشَ الطَّاهِرَ أَمَامَ الْجُمُوعِ الَّتِي
أَحَبَّتَ الشَّهِيدَ السَّيِّدَ صَادِقٍ. لَقَدْ أَحْسَنَ
وَالِدَاهُ تَسْمِيَتَهُ صَادِقًا، اسْمٌ طَابَقَ صِفَاتِ
الشَّهِيدِ السَّعِيدِ. لَقَدْ كَانَ صَادِقًا فِي الْقَوْلِ،
وَالْفِعْلِ، وَالْإِنْتِمَاءِ إِلَى هَوِيَّةٍ مُقَاوِمَةٍ أَبْيَّةٍ
أَعَزَّتْ أُمَّةً، وَانْتَشَلَتْهَا مِنْ حَضِيضِ الْهَآوِيَةِ

وَالْجَهْلِ وَالتَّخَلُّفِ، وَرَفَعَتْهَا إِلَى أَعْلَى مَقَامِ الْعِزَّةِ وَالْإِبَاءِ وَالْوُقُوفِ فِي وَجْهِ
مُحْتَلٍّ غَاصِبٍ أَرَادَ التَّنْكِيلَ وَالتَّعْذِيبَ وَنَشَرَ ثَقَافَاتٍ فَاسِدَةً. وَجَمِيعُنَا يَعْلَمُ
الْقَضِيَّةَ.

وَقَفَ الْمَعْرُوزُونَ وَالْمُحِبُّونَ لِحِظَاتِ صَمْتٍ وَاحْتِرَامٍ لِفَقْدِهِ وَرَحِيلِهِ إِلَى عَالَمٍ
آخَرَ يَخْتَلِفُ بِمَاهِيَّتِهِ عَنِ عَالَمِنَا الْمَادِّيِّ الْمَزِيدِ، وَيَرْتَفِعُ بِمَعْنَوِيَّتِهِ إِلَى عَالَمِ
الْأُبْرَارِ وَالشَّهَدَاءِ، وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا، وَشَتَانَ مَا بَيْنَ ذَا وَذَاكَ.

وَيَرْقُدُ الْفَتَى الْمُجَاهِدُ صَادِقٌ فِي نَعْشِهِ الْعَنْبَرِيِّ، تَزِينُهُ أَزْهَارُ
وُورُودٍ بَدَتْ أَمَامَ نَاضِرِيٍّ كَأَنَّهَا أَقْوَاسُ نَصْرِ مَرَصَّعَةٌ بِالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ
وَالْعَسْجَدِ، وَيَنَامُ السَّيِّدُ الشَّهِيدُ «صَادِقُ هَاشِمٍ» نَوْمَ الْعَارِفِينَ الذَّاكِرِينَ.
وَكَيْفَ لَا؟ وَهُوَ السَّيِّدُ الْهَاشِمِيُّ مِنْ نَسْلِ السَّادَةِ الْأَطْهَارِ النَّجَبَاءِ. دَنُوتُ
مِنْهُ، رَأَيْتُ وَجْهَهُ قَمَرًا مَنِيرًا، عَلَيْهِ هَيْبَةُ سَيِّمَاءِ الصَّالِحِينَ. اقْتَرَبْتُ مِنْ وَالدَتِهِ،
وَهِيَ مَا زَالَتْ فِي عَمْرِ الزَّهْوِ الْجَمِيلَةِ. شَاهَدْتُهَا بَعَيْنَ قَلْبِي مَلَكَاً فِي هَدُوءِهَا،
وَحَدِيثِهَا، وَأَدَبِهَا، وَخِصَالِهَا، وَشِمَائِلِهَا. هَزَنِي مَنْظَرُ الْأُمِّ الصَّابِرَةِ النَّقِيَّةِ التَّقِيَّةِ
الَّتِي اسْتَلْهَمْتَ مِنْ سَيِّدَتِهَا زَيْنَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَبْرَهَا عِنْدَمَا رَفَعْتَ جَسَدَ أَخِيهَا
الإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلَةً بِكُلِّ قُوَّةٍ وَشَجَاعَةٍ: «اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا هَذَا
الْقَرْبَانَ». وَمَنْ مَنَّا لَمْ يَسْمَعْ كَلِمَاتِهَا؟

● نَظَرَاتُ الْوُدَاعِ

هَا هِيَ الْأُمُّ الْجَلِيلَةُ، أُمُّ الشَّهِيدِ، تُلْقِي آخِرَ نَظَرَاتِهَا عَلَى شَهِيدِهَا، فَلَذَّةُ
كِبْدِهَا، رَفِيقُ دَرْبِهَا، تَوَدَّعَهُ الْوُدَاعُ الْآخِرُ.

مَا أَصْعَبَ هَذِهِ اللَّحْظَاتِ! مَا أَجَلُّ مَوْقِفِهَا! مَا أَبْهَاهَا وَهِيَ تَخَاطَبُ
شَهِيدَهَا، وَكَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، يَرُوي لَهَا قِصَّةَ الشَّهَادَةِ الَّتِي كَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
بِهَا، وَمَنْحَهُ إِيَّاهَا وَسَامَ عِزٍّ وَشَرَفٍ، وَيَشْكُرُ وَالدَتَهُ شُكْرَ الْحَامِدِينَ الْمُهَلَّلِينَ
الْمُكَبَّرِينَ. سَمِعْتُهَا تَقُولُ: «اللَّهُ أَكْبَرُ»، قُلْتُ فِي نَفْسِي: «مَا سَرَّ كَلَامِهَا
وَتَكْبِيرِهَا؟».

**لقد كان شهيداً
صادق قائداً كشافياً
مميزاً من الطراز الأول**

دنوتُ منها أكثر فأكثر. رأيتها جلست
عند رأسه تودّعه الوداع الأخير، تحضن
رأسه الذي طالما قبّلته في السرير حين كان
في المهد صغيراً، تداعب وجهه الذي هو
شعاعٌ من صلاة الفجر في محرابها، تمرّر يديها في خصلات شعره الشقراء،
ولحيته المهيبة. سمعتها تتمم بكلماتٍ اختصرت فيها مسافاتٍ عمرها
الوردية التي رافقته في دروب حياته.

سألتُ ذاتي: «تُرى، أترتقي أم الشهيد مع شهيدها ارتقاء العابرين حدودَ
الزمان والمكان وأفاقه؟». وكأني أسمع الصدى يردّد: «لقد وصلا إلى معدن
العظمة».

وفجأةً، رأيتها تنظر إليّ لأقترب من النعش المبارك، كي أهدق في
جمال صورة شهيدها، وهي فخورةً بالجمال الإلهي الذي ألقاه الله
تعالى على محيّا. لطالما قرأتُ في دعاء السحر: «اللهم إني أسألك من
جمالِكَ بأجمله، وكلّ جمالِكَ جميل، اللهم إني أسألك بجمالِكَ كلّ»،
وهذا بعضُ الجمال الذي رأيته. سمعتها تتمم بكلماتٍ سمعتها روعي،
وهزّت مشاعري.



● رحلة ذكريات مع شهيدها

قلتُ في ذاتي: «نجوى، ماذا تتحدّثين مع شهيدك الحسيني؟». خلّتها تسترجع شريط ذكرياتها الجميلة مع شهيدها، منذ أن حملت به وأبصر نور الحياة، وهدهدت مهده الصغير. وعندما يبكي، تضمّه إلى صدرها، تدنيه منها؛ تارةً تُقبّله وتشمّ رائحته الطيبة، وأخرى تُعطيهِ عاطفةً وحبّاً وحنيناً، وكأنّها تفتح له مسارَ حياةٍ جديدة. وهكذا، حتّى نشأ في مراحل عمره، وعيناهما تراقبانه لحظةً بلحظة. علّمته القراءة والكتابة، حتّى غدا عبقرياً، وتلا القرآن وأحاديث المعصومين عليه السلام يافعاً طرياً، فغدا شاباً أَلَمَعياً، حمل لواء العقيدة والعلم بيد، ومعول الجهاد والمقاومة بالأخرى، وبرز نجمه قائداً كشافياً، وخطيباً منبرياً، ومقاوماً حسيّناً.

إنّها رحلتها مع وليدها. لم تكن تعلم حينها أنّها تُربي مشروع شهيد، يعبر مع قوافل الحسين عليه السلام. لم تكن تدري أنّها تغسل ثيابه التي يفوح منها عطرُ الشهادة، وللشهادة عطرٌ لا يُدرك معناه إلّا عوائل الشهداء. وكأنّ القدرة الإلهية كانت تُعدّها إعداداً خفياً لهذه اللحظات النورانية، كي تقف بقوة وصلابة، وهي تودّع شهيدها في عمر الزهور.

● تحية كشفية

قطع حبل تأملاتي وأفكاري حين سمعتها تقول: «الآن أرفع لك التحية يا ولدي». ورفعت يدها على رأسها، وألّقت التحية على الطريقة الكشفية.

لقد كان شهيدها صادق قائداً كشافياً مميّزاً من الطراز الأول، ربّي جيلاً وأفواجاً من البراعم والناشئة والشباب على حبّ المقاومة، وغذاهم بمفاهيم كربلاء، وعشق الإمام الحسين عليه السلام، تماماً كما علّمته والدته السيّدة الجليلة نجوى، وكما علّمه والده السيّد الهاشمي، العابد التقي، خادم المنبر الحسيني، السيّد شريف هاشم.

وها هم تلامذته القادة الكشفيّون أوفياء له، وعلى العهد ماضون. شاهدتهم بالأمس وقد اصطَفُوا لاستقباله، وأداء التحية لنعشه المبارك.

الهوامش

* عن الشهيد السيّد صادق شريف هاشم، الذي بقي جريحاً سِتّة أشهر بعد إصابته في المستشفى، وارتقت روحه يوم الجمعة في 12 نيسان/أبريل - 2025م.



كشكول الأدب

د. علي ضاهر جعفر

من فقه اللغة

اختلاف لغات العرب من وجوه⁽¹⁾:

أحدها الاختلاف في الحركات كقولنا «نَسْتَعِين» و«نِستعين» بفتح النون وكسرها. قال الفراء: هي مفتوحة في لغة قريش، وأسد وغيرهم يقولونها بكسر التَّوْن.

والوجه الآخر: هو الاختلاف في الحركة والسكون، مثل قولهم: «مَعَكُمْ» و«مَعْكُمْ».

ووجه آخر: هو الاختلاف في إبدال الحروف نحو «أولئك» و«أَلالك». ومنها قولهم: «أَنْ زِيداً» و«عَنْ زِيداً».

ومن ذلك: الاختلاف في الهمز والتلين نحو: «مُسْتَهْزِئُونَ» و«مُسْتَهْزُونَ».

ومنه الاختلاف في التقديم والتأخير نحو: «صاعقة» و«صاقعة».

ومنها الاختلاف في الحذف والإثبات نحو: «استَحْيَيْتُ» و«اسْتَحْيَيْتُ»، و«صَدَدْتُ» و«أَصَدَدْتُ».

ومنها: الاختلاف في الحرف الصحيح يبدل حرفاً معتلاً نحو: «أَمَّا زيد»، و«أَيُّما زيد».

ومنها الاختلاف في الإمالة والتفخيم في مثل: «قضى» و«رمى». فبعضهم يفخّم وبعضهم يُمِل.

ومنها الاختلاف في الحرف الساكن يستقبل مثله، فمنهم من يكسر الأوّل ومنهم من يضمّ، فيقولون: «اشْتَرَوْا الضَّلالة» و«اشْتَرَوْا الضَّلالة».

ومنها الاختلاف في التذكير والتأنيث، فإنّ من العرب من يقول: «هذه البقر»، ومنهم من يقول «هذا البقر»، و«هذه النّخيل» و«هذا النّخيل».

ومنها الاختلاف في الإدغام نحو «مُهْتَدُونَ» و«مُهْدُون».

غلطات شائعة

نَوَايا: يعتقد بعضهم أنها جمع «نِية»، وهي لا تَجَمَع على هذا النحو.

الصحيح: إنَّ جمعها «نِيات»، مع العلم أنَّهم يُرَدِّدون الحديث الشريف: «إنَّما الأعمال بالنِّيات»، فلا يَتَّجهون إلى المعنى الصحيح⁽²⁾.

من أعلام الأدب واللغة

الجاحظ: هو عمرو بن بحر البصري، كان مولى لإبراهيم بن يسار النظام وتلميذه. ألَّف الكثير من الكتب، منها: الرسالة، التي جمع فيها كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب الحيوان، الذي قال فيه الدِّميرِيُّ إنَّه من أحسن تصانيفه. وقيل له الجاحظ، لأنَّ عينيه كانتا جاحِظَتَيْن، والجحوظ: التَّتوُّع.

قال يوماً لتلامذته: ما أخجلتني إلَّا امرأة، أتت بي إلى صائغ فقالت: مثل هذا، فبقيتُ حائراً من كلامها، فلمَّا ذهبْتُ سألتُ الصَّائغ، فقال: استعملتني أن أصيغ لها صورةً جَنِّي، وفي قول: صورة الشَّيطان. فقلت: لا أدري كيف صورته، فأُتت بك.

طال عمر الجاحظ، وأصابه الفالج في آخر عمره، وكان يطلي نصفه الأيمن بالصَّنَدل والكافور لشدَّة حرارته، والنَّصف الأيسر لو قرض بالمقاريض لما أَحَسَّ به من شدَّة برده، وكان يقول في مرضه: «اصطَلَحْتُ على رأسي الأضداد: إن أكلتُ بارداً أخذ بِرَجْلي، وإن أكلتُ حاراً أخذ برأسي»⁽³⁾.

هل تعلم؟

1. هل تعلم أنَّ «شاعر الخضراء» هو الشَّاعر التُّونسيُّ أبو القاسم الشَّابيّ؟

2. هل تعلم أنَّ امرأ القيس هو «ذو القروح»؟

3. هل تعلم أنَّ عائشة عبد الرَّحمن هي بنت الشَّاطِئ؟

الهوامش

- (1) الصَّاحِبِي في فقه اللغة العربيَّة ومساثلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس، ص 25-26.
(2) تطهير اللغة من الأخطاء الشائعة، محبوب محمَّد موسى، ص 10.
(3) منتهى الآمال، الشيخ القمي، ج 3، ص 350-351.



أحمد كل الحكاية*

ميثم قصير

كانت تنظر إليهم جميعاً بعين الزمن لا بعدد السنين، ولكنها كانت تفضّله، كأبي أم يجذبها طفل محدّد من بين أطفالها كلّهم، وترسم له عمراً مديداً ومستقبلاً زاهراً.

أما هو، فلم يكن ولدّاً ضعيفاً كالأولاد الذين يغدق عليهم أهلهم أنواع الدلال، بل كان يأخذ الحبّ منها ليفيضة على إخوته ورفاقه، ويحوّل قسوة الزمن صلابَةً وغضباً ضدّ الظالمين، «ومن قال بأننا لا نستطيع، بل بالتوكلّ قادرون، سأريكم ما أنا فاعلٌ بهم»، قالها مراراً، جهاراً، نهاراً. وفعللاً، عاد إلى وطنه لينقذ قسمه، علّه ينقذ أهل بلده من وحش استباح قراهم.



● «لن تجدوه»

«لن تجدوه، لقد

طوى الدروب كلها

ليستقر في القلوب»

مذ أول وصوله، شرع في بث روح الثورة في كل مكان بين رفاقه، وإخوته، وأهل بلده. لم يترك أي وسيلة إلا واستفاد منها؛ غَضِبَ، اعترض، صرّخ، وتعارك مع المحتلّين.

لم يبقَ إلا أن ينفذ قسمه، ولكن ما زالت أمامه خطوة واحدة، نظر إلى إخوته نظرة ثاقبة ليختار منهم خليلاً يلقنه فنون التحدي ويفضي إليه ببعض الأسرار. تأمل قليلاً ثم نادى: «محمد»، وكأنّ القدر ساقه إلى سميّه الذي يصغره بأربع سنوات، سنوات لم تكن عائقاً ليصنعه كما يريد، فأشركه في الأعمال كلها، بل وحباه بوصية خاصة، وأعلمه بقسمه، وأمره بالكتمان، وأوصاه بإخوته.

بكي الصهاينة عند أعتاب جثث قتلهم، فيما أسرها محمد في نفسه حين رأى أهله يبحثون عن أخيه، متمتماً: «لن تجدوه، لقد طوى الدروب كلها ليستقر في القلوب»، ومضى يمرّغ أنوف المحتلّين عملاً بوصية أخيه. انتهت غيبة الحبيب، واجتمعوا في القرية والكلّ يلهج بكلمة واحدة: «أحمد»، تسعة عشر عاماً من الحبّ والقوة، من العطف والصلابة، من الفطنة والإصرار، جمع صفاته كلها اليوم في سلّة واحدة ونثرها بين إخوته.

● «سألتحق بكم»

وقف موسى متأملاً ومستذكراً كيف أصبح أخوه، الذي يصغره بعام، يملأ حياته كلها؛ أحمد المعلم، الأخ، الصديق، والملمم، الذي يرسم له طريقه. صاح منادياً: «محمد، سألتحق بكم. لقد اتخذت قراري». جاهد، جرح، وسعى كثيراً، لكن روحه ظلّت تبحث عن أحمد فمضى إليه سريعاً.

جلس حسن على تلّة مرتفعة، رمى ببصره بعيداً معاتباً نفسه: «أهممت تسعة عشر ربيعاً وما زلت هنا. ربّت محمد على كتفه قائلاً: «لم يحن الوقت، لم تتحرّر أرضنا، ولم ننجز وصية أحمد، هلمّ معي». قاطعه حسن قائلاً: «سأشقي طريقك كأحمد». اقتحم، اشتبك، جرح، حرّر، ووقف بطلاً أمام سيد المقاومة مستهزئاً بالعدوّ، صادحاً بأعلى صوته: «جبروتهم تحت قدميك». لم يغفل عن أي وسيلة ليقطع دابر الظالمين إلا وقام بها.

لكنّ الحرب في تموز شرّعت أبوابها، نادى مخاطباً إخوته: «هذه فرصتي للحاق بأحمد»، فأجابه ربيع: «لا يا أخي، ما زال أمامك الكثير، سأدخل عليهم فاتحاً ولن أعود، أحمد قد عبر باسم حيدر، واليوم أعبر باسم علي».



● إنه الشوق

غبطت الأمّ قمرها بلقائه أحمد، فأسرعت اللحاق بهما. وقبل أن تغمض عينيها، نظرت إلى محمد وحسن، وأوصتهما الإسراع في اللحاق بها. تفتّر قلب محمد هذه المرة، ولم يستطع كبح جماح الشوق، وكأنّ ذلك الجبل الذي ظلّ شامخاً أمام العواصف كلّها أضحى كوردة تتساقط منها قطرات الندى. نظر إلى حسن وقال: «هياّ نهيّ أنفسنا للرحيل». عملاً معاً بجِدٍّ، لم يتركا مؤامرة للعدوّ إلّا وحطّماها. حاول العدوّ تشويه صورتهم وقتلهم، لكنّهما كانا كما وعدهما الله؛ الأعلون، لأنّهما مؤمنان. إلى أن جاء موعد الرحيل. اتّصل محمد بأخيه حسن، وأخبره على عجل: «موعد سفري قد حان، وأنت لاحقٌ بي غداً».

كثُرَ ظنّوا أنّ أحمدَ مضى في التاسعة عشرة من عمره، لكنّهم عادوا وأجمعوا في كلّ مرحلة وعند ارتقاء كلّ شهيد من إخوته، أنّه حاضر وبقوّة، إنّهُ هنا، يرشدهم كأَيّام الصبا، يفيض عليهم بعطفه، ويرسم لهم معالم الطريق. لم يُمضِ أحمد وإن مضى إخوته، ولم يحنث قسمه: «ومن قال بأننا لا نستطيع؟ بل إنّنا قادرون، سأريكم ما أنا فاعلٌ بهم». إنّهم أحياءٌ ولكن لا تشعرون.

الهوامش

*عن إخوة خمس مضوا على طريق الشهادة، بدأت حكايتهم مع أوّلهم أحمد قصير (فاتح عهد الاستشهاديين).



أيا أحمد الورد!

مهداة إلى الشهيد المبدع أحمد بزي

«أخي سوف تبكي عليك العيون»
وتسأل عنك فراشات الحقول
وتسأل عنك ورود الربيع
ويخبر عنك جمال الفصول
وتشهد مكة أن الحبيب
يبث على شوقه للرسول
وأن التخيل مواقبت حزن
يطالعها النجم حين الأفول
وأن القوافل محض اشتها
إذا لم تشر للرحيل العجول
وأن الطريق لقلب النبي
«حديث» إذا لم يحط بالأصول
وللفتح قصه سر شجي
يحرمه القلب عند العقول
لأن الوجوه التي للإله
تحج، تضع ماذا تقول
تدق تجل تهيم كطير
ينافس أترابه في الوصول
وللطير منطقته في الحنين
وللورد منطقته في الشتول
أيا أحمد الورد، فازرع يديك
على أرض عامل عند الهطول
وأذن بصوتك في الراحلين
لنسمع فيها صهيل الخيول

مريم عبيد



• انصروا غزّة

«اليوم ليس يوم التزام الصمت تجاه غزّة، فالحكومات الإسلاميّة تتحمّل المسؤوليّة. يجب أن توفّق أنّ العار الأبديّ سيبقى وصمة على جباهها إن هي قدّمت الدعم للكيان الصهيونيّ بأيّ نحو أو ذريعة، أو منعت تقديم العون لفلسطين».

الإمام السيّد علي الخامنئي رَحِمَهُ اللهُ



• الصلاة في أوّل وقتها

«من تعوّد على تأخير الصلاة، فليتهياً للتأخير في كلّ أمور حياته. فبقدر ما تتعدّل صلاتك، تتعدّل كلّ أمور حياتك. ألم تعلم أنّ الصلاة اقترنت بالفلاح، فكيف تطلب من الله التوفيق وأنت له غير مجيب؟!».

الإمام السيّد موسى الصدر
(أعاده الله ورفيقه)



• اصبروا واثبتوا

«إنّ طريقنا طريق ذات الشوكة، فاصبروا واثبتوا كما كنتم دوماً».

الشهيد عباس حسن أرزوني

• تعلّمنا من السيّد

أنّ الإخلاص في العمل هو الطريق الأسرع للوصول.



• ويبقى السلاح

«إنّنا نسقط شهداء ويبقى السلاح مرتفعاً».

سماحة السيّد هاشم صفي الدين
(رضوان الله عليه)



● **إنّا على العهد**

«لن نتراجع وحاضرون للمواجهة؛
فإمّا النصر أو الشهادة».

الأمين العام لحزب الله سماحة
الشيخ نعيم قاسم (حفظه الله)

● **انتبه!**

قبل أن تضغط
«إرسال»، اسأل
نفسك: هل تنقل
وقائع صحيحة؟ أم
تساهم في حرب
ناعمة؟

فكر، تأكّد، وتحمل مسؤولية
الكلمة (سيميا)



● **من معشوقك؟**

«الإنسان يتشبه بمعشوقه، فإن كان معشوقك
الله وأوليائه، كنت هادئاً، وقوياً، ومبتهجاً، وبصيراً.
أمّا إذا كانت معشوقتك الدنيا، فتكون في حالة
من الاضطراب، والضعف، والهّم، وانعدام البصيرة».
سماحة الشيخ علي رضا بناهيان



سودوكو (Sudoku)

				5		1	4	6
8	5	3						
			2	9	7			
5	7		3		9			
2	3						5	1
			5		4		8	7
			7	3	1			
						2	1	9
1	4	6		8				

شروط اللعبة: هذه
الشبكة مكوّنة من 9
مربعات كبيرة وكل مربع
كبير مقسّم إلى 9 خانات
صغيرة. من شروط اللعبة
وضع الأرقام من 1 إلى 9
ضمن الخانات بحيث لا
يتكرّر الرقم في كلّ مربع
كبير وفي كل خط أفقي أو
عمودي.

الهوامش

(1) موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، الشيخ الريشهري،
ج 6، ص 120.



الكلمات المتقاطعة

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
										1
										2
										3
										4
										5
										6
										7
										8
										9
										10

عمودياً:

- 1 - وَجْهٌ يَوْمِئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ - فَلَمَّا أَصَاعَتْ حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ
- 2 - مَا مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيحَةٍ تَأْتِي بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا - مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ دَرَجَاتٍ
- 3 - يَسْأَلُونَ عَنْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا
- 4 - وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يُعْبِدُ اللَّهَ عَلَى - مَا قَطَعْتُمْ مِنْ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ
- 5 - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ - فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ
- 6 - قَوْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ - وَإِنْ نُؤْمِنُوا لِي فَاغْتَرِلُونَ
- 7 - وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي وَفَرَّ حَتَّى إِذَا خَافْنَا قَالَ لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدُ الْمَشْرِقَيْنِ
- 8 - وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ - يَوْمِئِذٍ لَا السَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَدْرَأَ لَهُ الرِّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا
- 9 - لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا - فَادْعَاهُ اللَّهُ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ
- 10 - بَيْتِ الْمَيْتِ - وَعَلَى الَّذِينَ حَرَمْنَا مَا قَضَيْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ

أفقياً:

- 1- وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ - وَاتَّلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ آدَمَ بِالْحَقِّ
- 2- قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ فَيسِرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ - يَسْأَلُونَكَ أَجَلٌ لَهُمْ قُلْ أَجَلٌ لَكُمْ الطَّبَيَّاتُ
- 3- لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ - قَالَ لَمْ أَكُنْ لِيُبَشِّرْ خَلْقَتَهُ مِنْ ضُلَالٍ مِنْ حَقٍّ مُسْنُونٍ
- 4- وَمَا هُمْ مِنَ النَّارِ - وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ارْنِي كَيْفَ تُخَيِّبُ الْمَوْتَى
- 5- أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا
- 6- وَادْكُزْ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا - إِنَّهُمْ يَطْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجِفُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ
- 7- وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا رَبِّ تَجْعَلُنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
- 8- يَقُولُ لِيَتَنَبَّيَ اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا - قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَانِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا أَبَاؤُنَا
- 9- وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَلَا وَلِيكَ لَهُمْ عَذَابٌ - وَإِنْ يَسْتَلْهِمُ الدَّبَابُ شَيْئًا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ - قَالُوا لَيْسَ يَوْمًا بَعْضُ يَوْمٍ
- 10- الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا عَلَى قَبْرِهِ - لِمَا

حلّ الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 409

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
م	ا		م	ه	ع	ب	ا	ص	ا	1
ر	ب		ك	ا		ح	و	ر	ب	2
	ن	ي	ن	م	ؤ	م	ب		ص	3
م	ت	ا	ا	ا		د	ر	ي	ا	4
ا	ي		ه	ن	ا	ك		ب	ر	5
ل		س	م		ن		ر	ا	ه	6
ه	ن	ا		ا	ي	د	ا	ن	م	7
	ع	ق	ا	ف		م	ت	ي		8
ا	ي		ن	ب	ي	ت		ا	ا	9
ل	م	ع	ا		ك	م	ا	ن	م	10

حلّ شبكة Sudoku الصادرة في العدد 409

2	5	4	7	1	9	8	3	6
7	3	1	5	8	6	4	2	9
8	9	6	4	3	2	7	5	1
5	6	3	2	4	1	9	7	8
1	2	8	6	9	7	3	4	5
4	7	9	8	5	3	1	6	2
6	4	2	9	7	8	5	1	3
3	8	7	1	2	5	6	9	4
9	1	5	3	6	4	2	8	7

حل مسابقة العدد 408

1. صح أم خطأ؟

أ. صح

ب. صح

2. املأ الفراغ

أ. 1997م

ب. أمميّاً

3. من القائل؟

أ. الإعلامية رولا نصر

ب. سماحة السيّد هاشم الحيدريّ

4. صحّ الخطأ حسبما ورد في العدد

أ. أوطاننا

ب. لخمسة أيّام

5. من/ ما المقصود؟

أ. الأنبياء عليهم السلام

ب. حسن الظنّ بالله

6. تشكيل وحدة الصواريخ التابعة

للحرس الثوريّ الإيرانيّ

7. أمراء الجنتّة: الشهيد على طريق

القدس القائد عليّ محمّد بحسون

8. ضبط التآويلات الدينيّة

والتقافيّة ضمن أطر شرعيّة

9. أهداف العدو من مجزرة

«البايجرز»

10. مئة ألف



إلى أحمد الصغير القوي

نهي عبد الله

صديقي العزيز أحمد ابن الشهيد حسن وزينب..
«كيف سنعيش من دون أم وأب؟» أندري أن سؤالك أوجعنا جميعاً،
لكنّه باح بسرّ قوتك أيضاً؟ أنت على صغر سنك أدركت أن عليك المضي في
حياتك على الرغم من كل شيء، وأن في الحياة أموراً كثيرة بانتظارك، وأملاً
كبيراً بك وبإخوتك.

أندري؟ لي صديقة عاشت وإخوتها من دون أم وأب أيضاً، حين استشهدا
عام 1992م، على طريق قرية تفاعتا الجنوبية*، كان والدهما قائداً مميزاً،
وأُمهما سيّدة متفانية. لدى والديك كثير من ملامحهما. أخبرتنا يوماً أن حياة
اليتيم لم تكن سهلة، لكن في والديها سرّاً وعوناً. السرّ عندما أشبعا الأبناء حباً،
وعرفاهم أن طريق الله يشبه الدواء الذي يشفينا على الرغم من المارّة التي
تشوب طعمه، وأوصياهم مزارت عدّة أن يتماسكوا دائماً، أتعلم أن هؤلاء
الصغار سكّنوا روع الثكالي يومها؟

أما العون يا صغيري، فكان من الله دائماً، الذي وعد أن يخلف الشهيد
في أهله⁽¹⁾. فكلّما زاد وجع الفقد تذكّرت صديقتي أن والدتها حكّت لها أن
النبي محمداً ﷺ عاش يتيم الأبوين أيضاً، فكان رحمه لكلّ العالم.
صديقتي، أيها الصغير، صارت جدّة لحفيدتين، نرى فيها ملامح والديها،
ومقاومتهم أيضاً.

أتعلم أن الشهيد حين يصعد، يترك وراءه خيطاً من نور متصلاً بالأرض،
يربطنا به إلى الأبد؟ أنت، يا صغيري، خيط النور هذا. أنت تحمل بصمات
والديك، ملامحهما، وصوتهما، ونصف دعايتهما الذي ينتظرك لتكمله. أيجرؤ
الفقد أن ينهي قصّتهما؟

حين يقسو عليك الحنين، ارفع رأسك إلى السماء، قد تشعر فجأة بنسمة
تمرّ على خدك، كأنها قبلة، حينها ستعرف سرّاً: «إنّ الشهداء عندما يرتقون،
لا يبتعدون، بل يقتربون أكثر ممّا نظنّ».

الهوامش

* الشهيدان هما سيّد المقاومة السيّد عباس الموسويّ، وزوجته السيدة أم
ياسر (رضوان الله عليهما).

(1) مضمون حديث قدسيّ عن الشهيد: «أن خليفته في أهله».



أسئلة مسابقة العدد 410

1 صح أم خطأ؟

أ. نَوَايَا جمع «نية».

ب. يجوز إبرام عقد الزواج بواسطة الهاتف ويصح عبره.

2 املأ الفراغ:

أ. تَكَرَّرَ في القرآن الكريم الأمر بذكر (...) الله التي لا تُحصى.

ب. وبهذا، يصبح السوق (...) مثلما كان في إحدى مراحل هذه الثورة.

3 من القائل؟

أ. «جَعَلَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَوْنًا، وَجَعَلَ أَسْبَابَ أَرْزَاقِهِمْ فِي صُرُوبِ الْأَعْمَالِ وَأَنْوَاعِ الصَّنَاعَاتِ».

ب. «زَوَّجَهَا مِنْ رَجُلٍ تَقِيٍّ، فَإِنَّهُ إِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا، وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمَهَا».

4 صحَّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ. التحق الحاجَّ محمد محفوظ بصفوف المقاومة الإسلامية عند بلوغه الثامنة عشرة من عمره.

ب. عانت العديسة من الاحتلال الانكليزي لأكثر من 20 عاماً.

5 من/ ما المقصود؟

أ. هو حبسه بهدف الغلاء ورفع سعره، أو شراؤه وحبسه ليقلَّ فيغلو.

ب. لو اختلس شخص مبلغاً من المال، فلا يجوز نشر قضيتته بين الناس وفضحه.

6 تحت أي عنوان رئيس تندرج هذه العناوين الفرعية: المبادرة إلى التربية منذ الصغر-

اعتماد أسلوب الإقناع- إرشاد الابن دون إجباره أو منعه بالقوة؟

7 ما الهدف من التشريعات الإسلامية؟

8 من أغنى الدول على الإطلاق منذ أن خلق الله العالم؟

9 بم لُقِّب سماحة الشيخ الشهيد نبيل قاووق (رضوان الله عليه)؟

10 ما سبب نجاح حزب الله بحسب لجنة فينوغراد؟

أسماء الفائزين في مسابقة العدد 408

الجائزة الأولى: إيمان إبراهيم قصير بقيمة 4 مليون ل.ل

الجائزة الثانية: دانيال علي قاسم يوسف بقيمة 3 مليون ل.ل

12 جائزة، قيمة كل منها 2 مليون ل.ل. لكل من:

- | | |
|---------------------|------------------------|
| • علي أحمد غزالة. | • خديجة محمد بهجة. |
| • جهاد محمد عيسى. | • دعاء حسين نور الدين. |
| • كوثر توفيق صليبي. | • محمد محمود عيسى. |
| • فيرا علي حرب. | • علي محمد الموسوي. |
| • محمد مصطفى شمص. | • علي حسن رضا. |
| • علي حسين صقر. | • علي عارف جابر. |

آخر مهلة لتسليم أجوبة المسابقة: الأول من كانون الأول 2025م

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن أسئلة المسابقة كلها وتكون الجوائز على الشكل الآتي:
 - الأولى: 4 مليون ليرة لبنانية
 - الثانية: 3 مليون ليرة لبنانية
- مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها 2 مليون ليرة لبنانية.
- كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفق في القرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد 412 الصادر في الأول من شهر كانون الثاني 2026م بمشيئة الله.
- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو مجمع الإمام الباقر (عليه السلام)، حي الجامعة، ط.5.
- كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان السجل ورقمه، تُعتبر ملغاة.
- يحذف الاسم المتكرر في قسائم الاشتراك.
- لا يتكرر اسم الفائز في عددٍ متتاليين.
- يُشترط لقبول المسابقة وضع الرقم الخاص بالمشارك.
- لا تُسلم قيمة الجائزة بالوكالة، إلا بعد التنسيق مع إدارة المجلة.
- يُشترط لتسليم الجائزة إحضار الهوية الأصلية.
- مهلة تسليم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلا فتعتبر ملغاة.
- يسمح للمشاركة في المسابقة من عمر 10 سنوات و فوق.

الاسم الثلاثي:.....
مكان السجل ورقمه:.....
هاتف:.....

1 صح أم خطأ؟

ب. ☐ صح ☐ خطأ

أ. ☐ صح ☐ خطأ

2 املأ الفراغ:

☐ نعم

☐ معجزات

أ. ☐ مخلوقات

☐ قوياً

☐ عالمياً

ب. ☐ إسلامياً

3 من القائل؟

☐ الإمام الكاظم عليه السلام

☐ الإمام الصادق عليه السلام

أ. ☐ الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

☐ الإمام الحسن عليه السلام

☐ الإمام الحسين عليه السلام

ب. ☐ الإمام علي عليه السلام

4 صحح الخطأ حسبما ورد في العدد:

☐ التاسعة عشرة

☐ الخامسة عشرة

أ. ☐ الثالثة عشرة

☐ الأميركي

☐ الفرنسي

ب. ☐ العثماني

5 من / ما المقصود؟

☐ احتكار الطعام

☐ تصريف الطعام

أ. ☐ الشخ في الطعام

☐ حرمة الغيبة والنميمة والبهتان

☐ حرمة الفتنة

ب. ☐ حرمة إشاعة الفحشاء

6 السؤال السادس:

أ. ☐ الأدوار التربوية في سيرة الأئمة عليهم السلام

ب. ☐ تعليم الابن أحكام الشرع وأصول العقيدة

ج. ☐ خطورة معاشره رفاق السوء

7 السؤال السابع:

أ. ☐ توحيد الله

ب. ☐ الحفاظ على الاجتماع البشري

ج. ☐ عبادة الله

8 السؤال الثامن:

أ. ☐ دولة الإمام المهدي عليه السلام

ب. ☐ دولة النبي سليمان عليه السلام

ج. ☐ الدولة العباسية

9 السؤال التاسع:

أ. ☐ صانع الانتصارات

ب. ☐ شيخ الانتصار الأول

ج. ☐ عماد المقاومة

10 السؤال العاشر:

أ. ☐ ترتيب الأولويات

ب. ☐ الهيكلية الإدارية

ج. ☐ منظومة القيادة والسيطرة

الاسم والشهرة: اسم الأب:
العمر: الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى
أقدم بطلب تسجيل اشتراك في المجلة من العدد: إلى العدد:
وإرساله إلى العنوان أسفل القسمة.
المحافظة: المدينة: الحي أو القرية:
الشارع: البناية:
قرب: الطابق:

إلى القراء الأعزاء

ترحب إدارة المجلة بأي اقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة
ويمكن للقراء الأعزاء إرسال اقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

.....
.....
.....
.....

قيمة الاشتراك السنوي: \$ 12.

تخفيض خاص عند المراجعة

للاشتراك: 03/ 470 011

لتأكيد الاشتراك وإيصال قيمته المالية، الرجاء الاتصال على العنوان التالي:

لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام - مبنى جمعية المعارف الإسلامية - ط: 2

هاتف: 01/ 471 070

لبنان - معرض دار المعارف الإسلامية الثقافية - دوار كفرجوز 100 متر باتجاه تول.

هاتف: 70 826695

www.baqiatollah.net - e-mail: baqiatollah.msg@hotmail.com



كتاب قيّم، من إعداد مجلة بقيّة الله، جُمع من أفكار وآراء حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محسن قراءتي حول شروط الظهور المبارك، أصبح الآن بين أيديكم كتاباً مسموعاً ينقلكم بالضوء إلى عالم الظهور المبارك وشروطه، مصوّباً التّصورات الخاطئة، معتمداً على القرآن الكريم، ومستعيناً بالمعصومين عليهم السلام، ليكون ذلك خطوة على طريق تمهيد الظروف الإنسانيّة للظهور، ما يفتح السبيل لتعلّق إرادة الله تعالى بالإذن في الظهور.



دار المعارف الإسلامية الثقافية

تجدونه في دار المعارف الإسلامية الثقافية.
خدمة التوصيل متوفرة على جميع الأراضي اللبنانية.

للحصول على أيّ من إصدارات دار المعارف الثقافية يمكنكم التواصل على الأرقام التالية:



+961 3 470011



daralmaarefisl



11/11

يوم الشهيد

11/26

يوم التعبئة



9005210